أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثالثة | العدد 97 | 17 | كانون الثاني 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com www.zaitonmag.com

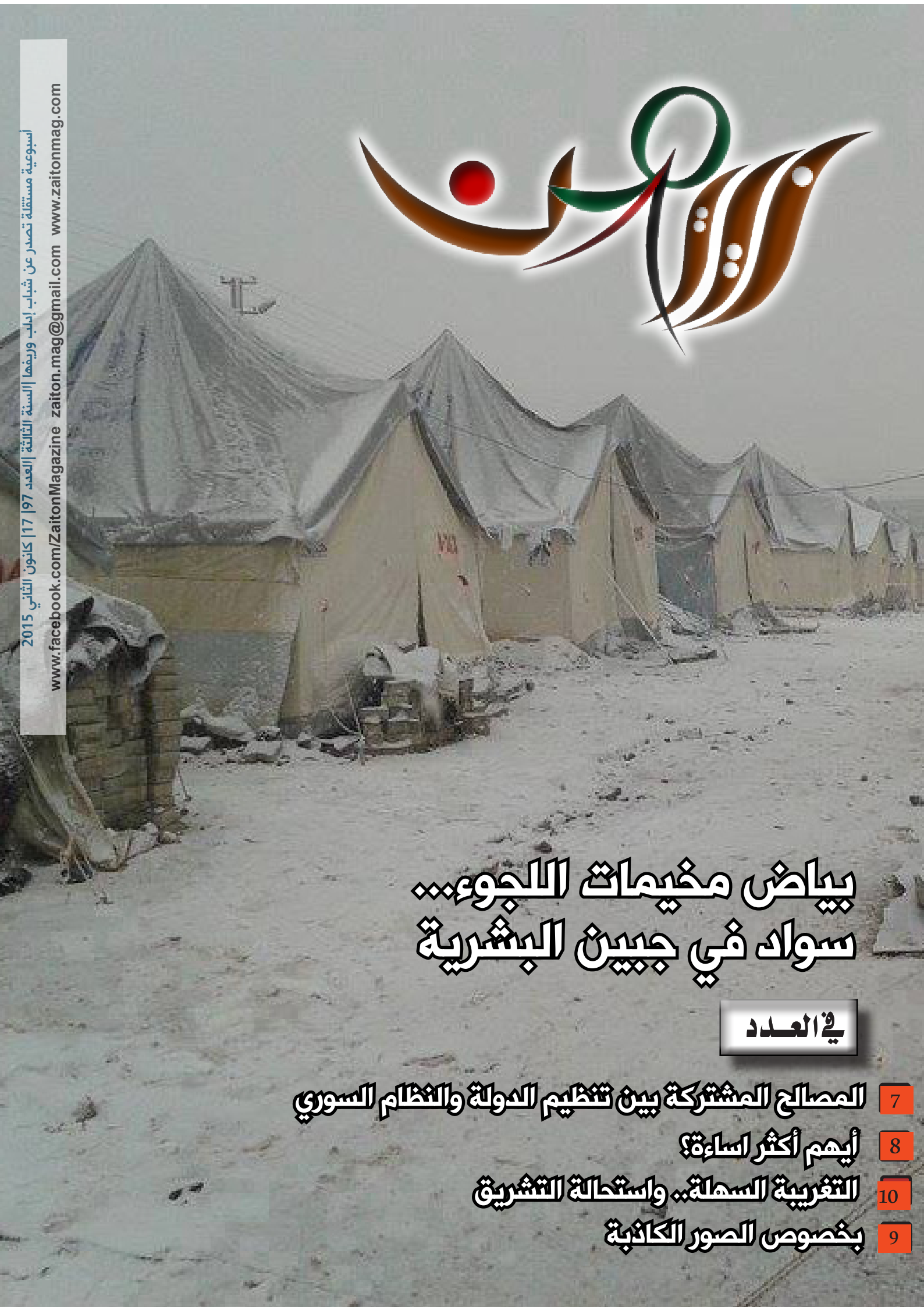

بياض مخيمات اللجوء... سواد في جبين البشرية

في العدد

7 المصالح المشتركة بين تنظيم الدولة والنظام السوري
8 أيهم أكثر اساءة؟
10 التغريبة السهلة.. واستحالة التشريق
9 بخصوص الصور الكاذبة

مفوضية شؤون اللاجئين تخرق مواثيق السرية وتسلم الحكومة اللبنانية كافة بيانات اللاجئين

وقعت مفوضية شؤون اللاجئين في لبنان إتفاق مع الحكومة اللبنانية يقضي بتسليم الأولى كافة البيانات و المتعلقة باللاجئين السوريين التي لديها للحكومة اللبنانية .

هذا الاجراء يشكل خرق لمواثيق السرية التي تعهدت بها الأمم المتحدة عند تسجيل اللاجئين لديها، و كما يعلم الجميع أن الحكومة في لبنان يسيطر عليها حزب اللّه الإرهابي و الأمر الذي يجعل هذه المعلومات كاملة بيد نظام الأسد.

وقالت ممثلة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان، نينيت كيلي، إن المفوضية ستسلم كل البيانات الخاصة باللاجئين السوريين التي بحوزتها الى الحكومة اللبنانية، وفق اتفاق وقع أخيرا بين الطرفين.

ولفتت كيلي، في مقابلة خاصة مع "الأناضول"، إلى أن المفوضية "تتفهم" الإجراءات الأخيرة التي تتخذها الحكومة اللبنانية للحد من تدفق اللاجئين السوريين الى البلاد، لكنها تعمل على استثناء الحالات الانسانية الخاصة، مشيرة الى انه تم رصد 56 مليون دولار منذ تشرين الأول/اكتوبر الماضي وحتى آذار/مارس المقبل لمساعدة اللاجئين على مواجهة فصل الشتاء.

نصف لاجئي سوريا في عينتاب أطفال

أفاد تقرير صادر عن مجلس مدينة غازي عنتاب، جنوب تركيا، بأن نصف اللاجئين السوريين الموجودين في المدينة، والبالغ عددهم 315 ألفا، هم من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 عاما.

وأوضح التقرير أن نسبة الأطفال بين اللاجئين في مخيمات المدينة بلغت ٪53، وفي خارج المخيمات ٪49.

وأشار التقرير إلى أن ٪14.8 من اللاجئين الذكور يعملون، و٪7.3 من اللاجئات الإناث أيضًا يعملن، وأن معدل دخل الفرد الشهري 232 دولارا للذكور، و218 دولارا للإناث.

وتناول التقرير جميع الجوانب المتعلقة باللاجئين، الاجتماعية منها، والثقافية، والاقتصادية، وخرج بعدة اقتراحات في هذا الصدد، منها اعتماد البطاقة التعريفية غير القابلة للتغيير، وتصوير، وأخذ بصمات اللاجئين القادمين في النقاط الحدودية، وإدخالها في بنك المعلومات الدولي، وإخضاع اللاجئين لفحص طبي شامل، والعمل على تأمين تكامل اللاجئين مع المجتمع التركي، وإعطاء أولوية لتعليمهم اللغة التركية.

كما اقترح التقرير توفير التعليم لأكثر من 60 ألف طفل سوري، وتأمين عمل للاجئين بشكل لا يشجع على قدوم مزيد منهم، ولا يضر بالسلم الداخلي في المدينة.

وختم مجلس مدينة غازي عنتاب تقريره بالدعوة إلى اتخاذ إجراءات قانونية تتوافق مع القانون الدولي للتعامل مع المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والتجارية، والمالية الناجمة عن وجود عدد كبير من اللاجئين.

من جانب آخر أطلقت هيئة الإغاثة التركية (IHH)، حملة لمساعدة الأرامل واليتامى في في مدينة كيليس المجاورة لغازي عنتاب، والتي تضم 100 ألف لاجئ سوري.

وقامت الهيئة باستئجار بيوت في مركز المدينة، ووضعت فيها 150 من الأرامل، واليتامى، وتكفلت بتأمين جميع احتياجاتهم ضمن مشروع أطلقت عليه «مشروع بيوت اليتامى

"الأسد ضد قتل الأبرياء في كل مكان في العالم، إلا إن كانوا سوريين"

قال الرئيس السوري في مقابلة مع أحد الصحف التشيكية بأن "سوريا تقف ضد قتل الأبرياء أي مكان في العالم"، ويأتي ذلك التصريح تعليقاً على الأحداث الإرهابية التي حصلت في العاصمة الفرنسية باريس في الأيام القليلة الماضية بحسب ما ذكرت وكالة الأنباء الرسمية "سانا".

وتعليقا على ذلك، قالت سفيرة الولايات المتحدة للأمم المتحدة (سامانثا باور) ساخرة من كلام الأسد "إن الأسد ضد قتل الأبرياء في كل مكان في العالم، إلا إن كانوا سوريين".

تفاصيل افراج "النصرة" عن الرهينتين الإيطاليتين

أعلنت الحكومة الإيطالية عن عودة فتاتين إيطاليتين تعملان في مجال الإغاثة، إلى روما، اليوم الجمعة، بعد أشهر على اختطافهما في سورية.

وكان وزير الخارجية الإيطالي باولو جنتيلوني على رأس وفد رسمي لاستقبال الفتاتين لدى وصولهما في وقت مبكّر من صباح اليوم الجمعة، إلى مطار تشامبينو العسكري القريب من العاصمة روما قادمتين من تركيا، بعد أن أفرجت عنهما «جبهة النصرة»، وأشارت وسائل إعلام إيطالية إلى أنه تمّ اصطحاب الرهينتين (غريتا راميلي 21 عاما) و(فانيسا مارزولو 20 عاماً أمس الخميس إلى قاعة القدوم دون إدلاء أي تصريحات للصحافة، ثم نقلتا إلى إحدى المستشفيات لإجراء الفحوصات الطبية، حيث من المتوقع أن تدليا بإفادتهما، في وقت لاحق أمام محكمة مكافحة الإرهاب في روما التي فتحت تحقيقا حول خطفهما.

وكانت غريتا وفانيسا قد اختفتا في 31 يوليو 2014، قرب حلب شمالي سوريا بعد ثلاثة أيام من وصولهما من تركيا للمشاركة في مشروع إنساني، وفق ما أوضحت وكالة الأنباء الفرنسية،

وقد ظهرت الفتاتان في تسجيل مصور مؤخراً وهما تناشدان الحكومة الإيطالية العمل على إطلاق سراحهما، فيما كانت راميلي تحمل ورقة كتب عليها تاريخ 17 ديسمبر/كانون الأول 2014، حيث أعلنت «جبهة النصرة» أن عملية الاختطاف جاءت رداً على مشاركة إيطاليا في التحالف الدولي الذي استهدف بغارات جوية عدداً من مواقع النصرة في سورية».

من جهةٍ أخرى أفادت بعض المصادر أن «جبهة النصرة» أطلقت سراح الرهينتين الايطاليتين المحتجرات لديها شمال سوريا، وذلك مقابل فدية مالية بقيمة « 12 مليون دولار امريكي»، في حين لم يصدر أي توضيح رسمي من «النصرة» أو الحكومة الإيطالية عن كيفية تحرير الرهينتين أو

الثمن الذي تم دفعه.

الجدير بالذكر ان الرهينتين الايطاليتين (جريتا راميللي - فانيسا مارزولو) هما ناشطتين في مجال الاغاثة دخلوا سوريا بهدف مساعدة المدنيين في ظل الاوضاع التي تعيشها البلاد، كما أن هذه ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها موطنون إيطاليون للخطف في سوريا، إذ اختطف موفد صحيفة «لا ستامبا» دومينكو كويريكو في أبريل 2013، وأطلق سراحه في سبتمبر من العام نفسه.

قوات أمريكية لتدريب المعارضة السورية تتوجه للمنطقة قريبا

واشنطن (رويترز) - قالت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) يوم الجمعة إن عدة مئات من القوات الأمريكية التي ستساعد في تدريب المعارضة السورية المعتدلة على قتال تنظيم الدولة الإسلامية ستبدأ في التوجه إلى المنطقة في غضون أربعة إلى ستة أسابيع.

كان الجيش الأمريكي قد أعلن انه يعتزم إرسال أكثر من 400 جندي بينهم أفراد من القوات الخاصة لتدريب المسلحين السوريين المعتدلين خارج البلاد. وسيرافقهم بضع مئات من قوات الدعم الأمريكية.

وقال الأميرال جون كيربي المتحدث باسم البنتاجون للصحفيين إن بعض المدربين وقوات الدعم قد تصدر لهم الأوامر بالتحرك «في غضون الأسبوع القادم أو نحو ذلك» وسيبدأون في التوجه إلى البلدان التي تجري بها مهام التدريب «خلال ما بين أربعة وستة أسابيع قادمة.»

وقال كيربي إن من المتوقع أن تشارك قوات عسكرية أجنبية قوامها بالمئات ينتمي بعضها للدول التي تستضيف التدريب.

ولم يحدد الدول التي ستقدم مدربين عسكريين لكن تركيا والسعودية وقطر عرضت استضافة مواقع التدريب.

كان مسؤولون أمريكيون قد ذكروا أنهم يعتزمون تدريب نحو خمسة آلاف مقاتل سوري في العام على مدار ثلاثة أعوام.

وقال كيربي إن من المتوقع أن يستغرق التدريب عدة شهور وإنه اذا بدأ مع بداية فصل الربيع فإن بعض جماعات المعارضة يمكن «أن تعود الى سوريا وتنضم للقتال... قبل نهاية العام.»

استعدادات تركية على الحدود السورية لتوسعة المنطقة العسكرية

قال رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو إن تركيا قد توسع المناطق العسكرية على الحدود السورية لوقف المقاتلين الأجانب دون إغلاق الحدود بالكامل أمام اللاجئين السوريين، وطالب بحل هذه المشكلة لكي لا يحدث ارتفاع في عدد هؤلاء اللاجئين.

وأكد أوغلو خلال مقابلة صحفية في إسطنبول أن هناك سيطرة تركية صارمة على بعض الأماكن، لكنه شدد على أن مصدر مشكلة اللاجئين السوريين في تركيا هي ما وصفها بوحشية نظام بشار الأسد، مشيرا إلى أنه من دون التخلص من هذا المصدر لن يكون هناك حل للمشكلة.

ودعا إلى فرض منطقة حظر طيران لحماية مدينة حلب من القصف الجوي لقوات النظام السوري، ووصف الصراع في سوريا بأنه يمثل خطرا أمنيا كبيرا، لكنه قال إن الحل لا يكمن في قتال تنظيم الدولة الإسلامية وحده.

وربط أوغلو في حديثه بين إرساء السلام في الشرق الأوسط والقضاء على الجماعات "الإرهابية"، قائلا إن القضاء عليها سيكون مستحيلا دون قيام دولة فلسطينية.

وكان أوغلو انتقد في تصريحات سابقة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو متهما إياه بإرسال جيشه لقتل أطفال غزة في فناء المدارس، وقتل مواطن تركي ومواطن أميركي في المياه الدولية، كما تحدث عن "العدوان الإسرائيلي" في القدس والمسجد الأقصى، قائلا لا يمكن أن يجادل أحد في أن ذلك ليس بإرهاب.

وانتهى أوغلو إلى أن "هذه الاستفزازات" تخلق إحساسا بالإحباط في العالم الإسلامي، وأنها من الأسباب في ظهور الاتجاهات "المتشددة".

توجيه باستبدال العملة السورية بالليرة التركية

وجهت جبهة علماء بلاد الشام من خلال بيان صادر توصية للمواطنين السوريين لاستبدال العملة السورية (الليرة السورية) بالعملة التركية (الليرة التركية)، وذلك بعد "دراسة استغرقت عاماً كاملاً" وفق البيان.

وأشارت الجبهة إلى أن أسباب التوجيه إلى استبدال العملة كثيرة منها فقدان الليرة السورية لصفتي "الثبات والرواج"، وأن المستفيد من الأزمة المالية التي تعصف بالنظام الاقتصادي السوري هو "النظام المستبد .. عن طريق العبث بالسيولة النقدية التي في السوق تبعاً لمصلحته".

وبينت الجبهة أن استبدال العملة سيحشر "النظام في الزاوية" وسيضيق عليه اقتصادياً، يجفف القطع الأجنبي من أسواقه، مما "يؤدي إلى تسارع سقوط العملة السورية".

أما عن سبب انتقاء الليرة التركية وفق الجبهة فهو لكونها تتسم "بالثبات والاستقرار النسبي والرواج النسبي" ولكونها أيضاً "عملة دولة إسلامية، بينما الدولار الأمريكي واليورو الأوروبي فيه دعم الاقتصاد الأمريكي والأوروبي اللذان هما المحرك الأساس للنظام السوري في طغيانه".

وفي اتصال أجراه موقع الحل السوري مع خبير اقتصادي سوري مقيم في لبنان فضل عدم الكشف عن اسمه، قال إن هذا التوجيه لن يلقى أي تطبيق عملي على الأرض، "لصعوبة تطبيقه أصلاً"، ولسهولة تزوير العملة عند تغييرها مع عدم وجود مؤسسات مالية قادرة على ضبط حركة العملة وتداولها، كما أفاد بأن استخدام عملتين على الأرض السورية لن يكون ممكناً في ظل استمرار التبادل الاقتصادي بين الناس في المنطقتين (الخاضعة للنظام والخاضعة للمعارضة).

وقال الخبير: "في حال اتجهت فصائل معينة إلى تطبيق ذلك، لن يكون لتركيا مصلحة مثلما يعتقد البعض، كما أن الدول الغربية لن تعترف بمناطق خارجة عن سيطرة النظام وتقوم بتداول عملة لدولة أخرى".

أحد سجناء داعش: صاروخ على مبنى السراي قتل المئات من السجناء

كلنا شركاء

أكد أحد سجناء تنظيم داعش المفرج عنهم مؤخراً، أن صاروخاً سقط على مبنى "السراي" أو ما يسمى بالقصر العدلي في مدينة الباب شرقي حلب، قد أودى بحياة أكثر من ثلاثمائة سجين كانوا محتجزين في المبنى الذي اتخذه عناصر التنظيم مقراً لهم.

ويقول "أبو عامر" لـ كلنا شركاء: "سجنت لدى التنظيم حوالي شهر ونصف، بتهمة الحصول على مبالغ مالية من النظام كتعويضات لنهاية الخدمة إذ كنت موظفاً في شركة كهرباء حلب، واعتبر عناصر التنظيم الذين وجدوا معي أوراقاً تخص ذلك، أنني أتعامل مع الكفار وبالتالي فأنا كافر مثلهم وتجب محاكمتي.. انتهت المحاكمة بتغريمي بالمبلغ الذي حصلت عليه من النظام، حيث يعتبر مالاً حراماً إن كان معي ويعتبر غنيمة للدولة الإسلامية عندما يسلبه التنظيم مني، وبعد أن دفعت المبلغ وتم الإفراج عني وحصلت على شهادة اتباع الدورة تم الإفراج عني بعد أن رأيت الموت بعيني مرات عديدة، إلا أن اللّه شاء أن أستمر في هذه الحياة المتعبة".

ويضيف: "من أبشع ما رأيت خلال الفترة التي قضيتها في الدورة الشرعية بعد انتهاء مدة اعتقالي ودفعي للمبالغ المترتبة هو استهداف مبنى القصر العدلي في المدينة، حيث دمر جزء كبير من المبنى تدميراً كاملا

وقتل داخله المئات من السجناء، مئتا سجين تم انتشال جثثهم من الطبقة العليا، أما حوالي مائة وعشرين سجيناً كانوا في "القبو" فقد أصبحت جثثهم تحت الحطام والركام، وقرر حينها قادة التنظيم تركهم إذ وجدوا أن إخراج الجثث غير مجدٍ فقد ماتوا جميعاً.. فلماذا يتم إخراجهم ومن ثم دفنهم بينما هم في الحقيقة مدفونون دون عناء أو تعب".

يروي الرجل قصته ودمعة عالقة بين جفنيه، فحسب ما أخبرنا به.. كثير من هؤلاء السجناء كانت تهمهم بسيطة كالتدخين أو عدم إلباس زوجاتهن الحجاب المفروض من قبل عناصر داعش، إلا أنهم دفعوا حياتهم ثمناً لما ارتكبه التنظيم من انتهاكات أراد المجتمع الدولي أن يحاربه بسببها.

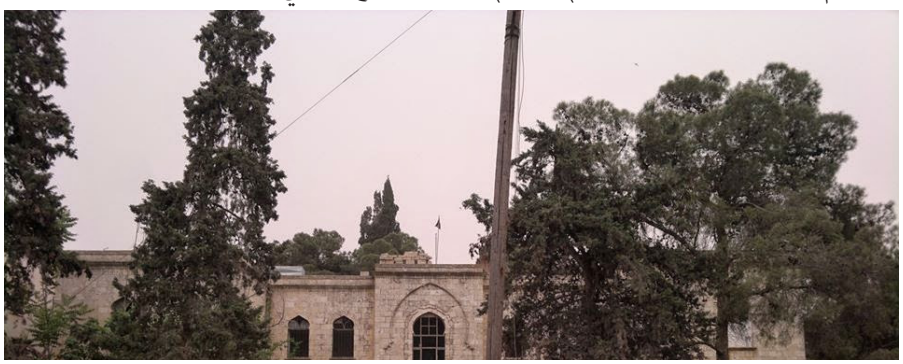

مظاهرات غاضبة في عدة مدن سورية
ردا على ردًا على شارلي إيبدو

خرجت اليوم مظاهرات في عدد من المدن السورية، منددةً بالرسوم المسيئة للرسول محمد التي أصدرتها صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية وطريقة تعاطي المجتمع الدولي مع القضية، ومؤكدةً على "أخلاق الثورة" المستمدة من الإسلام.

وفي مدينة حلب خرجت مظاهرات في أحياء بستان القصر والسكري والأنصاري وصلاح الدين، تزامنًا مع مظاهرات مماثلة في بلدتي دارة عزة وكفر حمرة في الريف، نادت بإسقاط نظام الأسد ونددت بالرسوم المسيئة للنبي محمد (صلى اللّه عليه وسلم) على اعتبارها إساءةً للمسلمين في مختلف أنحاء العالم.

أيضًا خرج عشرات المتظاهرين في بلدتي الدار الكبيرة وتلبيسة المحاصرة في ريف حمص الشمالي، وهتفوا بشعارات نددت بالرسوم المسيئة ورافعة أعلامًا ورايات إسلامية، قالوا أنها نصرة للرسول الكريم.

كذلك نظم ناشطون في مدينة معرة النعمان في ريف إدلب مظاهرة نادت بالحرية، ورفع فيها شعارات الثورة وأعلام الاستقلال إضافة إلى رايات إسلامية تطالب بـ "تحكيم شرع اللّه"، بحسب تعبيرهم.

ونددت المظاهرات بطريقة تعاطي الإعلام المحلي والعالمي مع الحادثة، إذ "يتجاهل آلام الشعب السوري ويتماهى مع قضية الجريدة التي أساءت للنبي في رسوماتها"، وأحرقت شعارات "أنا شارلي" التي تتبنى قضية الصحيفة ونهجها الساخر من الأديان.

لكن المتظاهرين أكدوا في الوقت ذاته أنهم "ضد العنف وقتل الصحفيين"، معتبرين أن ذلك ليس من "أخلاق الإسلام".

وكانت صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية التي عرفت برسومها الساخرة من المعتقدات الدينية تعرضت لهجوم من قبل مسلحين قبل أيام، ما أدى إلى مقتل 12 صحفيًا ورسامًا؛ وفي الوقت الذي استنكر فيه عددٌ كبيرٌ من المسلمين الحادثة أعادت الصحيفة نشر رسوم مسيئة للإسلام الأربعاء الماضي.

مساعدات دولية ضخمة واللاجئون السوريون لا يرون إلا القليل

لا يكاد يمر يوم دون أن تتناقل وكالات الأنباء ووسائل الإعلام أخباراً عن الأحوال السيئة التي يعيشها اللاجئون السوريون في بلدان اللجوء ومخيماتها.

وكانت العاصفة الثلجية زينة التي ضربت سورية والمناطق المجاورة فرصة لتسليط الضوء على الحال المزري للاجئين والنازحين الذين فقدوا كل شيء في بلادهم جراء الحرب الدائرة فيها منذ نحو أربع سنوات، حيث اضطرتهم الظروف للسكن في مخيمات تفتقر للخدمات الإنسانية الطبيعية وتقتصر فقط على الضروريات التي لا يجدها السوريون دائماً.

وعلت الأصوات التي تنادي وتستصرخ الضمائر للتبرع لهؤلاء الضعفاء، ودقت الأمم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين قبل مدة ناقوس الخطر، وأعلنت أنها ستوقف خدماتها للاجئين السوريين بسبب عدم وجود الدعم الكافي.

دعم مفقود

وكانت المديرة المساعدة لبرنامج الأغذية العالمي "اليزابيت راسموسن"، قد أعلنت في أكتوبر/ تشرين أول الماضي، أن الأمم المتحدة بدأت تقليص مساعداتها الغذائية في سورية بنسبة أربعين في المئة، بسبب مشاكل مالية.

وانخفضت المساعدة الغذائية للاجئين السوريين في لبنان بنسبة تراوح بين عشرين وثلاثين في المئة. وفي تركيا، لم يعد يوزع البرنامج مساعدة غذائية في مخيمات اللاجئين السوريين.

وكانت المسؤولة في برنامج الأغذية قالت إن "الموازنة المتوقعة كانت 4,2 بلايين دولار للعام 2014، لكن الحاجات الآن باتت 8,5 بلايين"، موضحة أن الحاجات المالية لسورية وحدها تناهز بليوني دولار.

وبعد مناشدات دولية عديدة أكدت مصادر في المفوضية السامية لشؤون اللاجئين مؤخراً أنه سيتم استئناف توزيع المساعدات من برنامج الغذاء العالمي بناء على إجراءات جديدة وخاصة تغطية الشهرين الماضيين وبالتحديد جميع اللاجئين السوريين المقيمين في المخيمات في الأردن.

وبينت أن جميع اللاجئين المقيمين في مخيم الزعتري ومخيم الأزرق سيحصلون على قسائمهم الغذائية بالقيمة المعتادة وهي 20 ديناراً للشخص الواحد بالإضافة إلى حصتهم من التوزيع اليومي من الخبز وأن جميع اللاجئين المقيمين في حديقة الملك عبدالله والسايبر سيتي سيأخذون قسائمهم الغذائية بالقيمة المعتادة وهي 24 ديناراً للشخص الواحد.

مساهمات دولية

واللافت لكل متابع أن هناك تصريحات كثيرة من الدول في مختلف وسائل الإعلام حول حجم مساعداتها المالية المقدمة للاجئين السوريين، فقد قال وزير الخارجية الألماني "فرانك فالتر شتاينماير" إن بلاده سترفع حجم مساهماتها في مجال المساعدات الإنسانية المقدمة للاجئين السوريين، إلى مبلغ 40 مليون يورو.

كما أعلنت سفيرة كندا في لبنان "هيلاري تشايلز آدامز"، أن بلادها قدمت 750 مليون دولار أمريكي للدولة اللبنانية، مشيرة إلى أن هذا المبلغ لمساعدة النازحين السوريين في البلاد.

أما السفير الأمريكي في لبنان "ديفيد هيل" فقد أعلن، أن بلاده قدمت 617 مليون دولاراً من أجل تأمين حاجات اللاجئين السوريين في لبنان.

وكانت "الإغاثة السعودية" فقد خصصت 44 مليون ريال سعودي للمساعدات الشتوية للاجئين السوريين في لبنان والأردن وتركيا. وبلغت المعونات السعودية للسوريين حتى يوليو/ تموز الماضي 448 مليون دولار في صورة برامج للمتضررين في سورية.

بينما أعلنت "قطر الخيرية" أنها خصصت 36.5 مليون ريال ما يساوي 10 مليون دولار للاجئين السوريين في لبنان وعلى الحدود التركية لمواجهة العاصفة الثلجية الأخيرة.

وقدمت قطر مساعدات مالية ضخمة للسوريين منها 100 مليون دولار في العام 2013، كدفعة أولى فقط.

أما الإمارات العربية المتحدة فقد بلغ إجمالي التبرعات لليوم السادس من حملة "تراحموا"، التي أطلقها صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، لمساعدة المتضررين من العاصفة الثلجية التي تضرب بلاد الشام، ١٩٥ مليون درهم، بحسب وسائل إعلامية إماراتية.

وواصل الهلال الأحمر الإماراتي توزيع معوناته للمتضررين السوريين في الأردن والمخيمات العشوائية ضمن أربع حملات يومياً.

وفي اللقاء التشاوري للجمعيات الوطنية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الذي يستضيفه الهلال الأحمر القطري في فندق كراون بلازا خلال الفترة من 12 إلى 14 يناير/كانون الثاني الحالي تناول ممثل الهلال الأحمر العربي السوري الأوضاع الإنسانية في البلاد، حيث وصل عدد النازحين داخلياً إلى 7.8 مليون سوري، وعدد المتضررين إلى 12.2 مليون.

وفي المقابل فقد تم توفير المساعدات الإغاثية في 80 بالمئة من المناطق الأكثر احتياجاً، كما تضاعف حجم المساعدات ثلاث مرات منذ بداية عام 2013، في ظل تمكن أفراد الهلال الأحمر السوري من الوصول إلى 3.5 مليون شخص شهرياً في المتوسط.

أين المساعدات

بعد كل هذه الأرقام التي هي جزء بسيط من المبالغ التي ساهمت وتساهم بها الدول والمنظمات المدنية والأهلية والخيرية لأجل إغاثة اللاجئين السوريين، يتساءل كل متابع لأحوال اللاجئين السوريين أين تذهب كل هذه الأموال؟ ولماذا لا نكاد نرى أثرها على أرض الواقع؟

ربما لا نستطيع الإجابة عن هذا لكن السفير البريطاني في الأردن "بيتر ميلت" نشر تغريدة قبل مدة على موقع التدوينات القصيرة الاجتماعي "تويتر" قائلاً: "إنه من الجنون أن ترى المساعدات المقدمة للاجئين السوريين تباع في أحد المولات"، غامزاً باتجاه ملف سرقة المساعدات الإنسانية المقدمة للاجئين السوريين في الأردن وبيعها.

ومع أن المتحدثة باسم منظمة الغذاء العالمي دينا القصبي نفَت التهمة قائلة إن "المنظمة تقوم بتوزيع قسائم غذائية على اللاجئين السوريين في الأردن، بعد أن أوقفت التوزيع المباشر للمساعدات على اللاجئين"، إلا أن اتهامات كثيرة توجه بين فترة وأخرى، تدور حول سرقة هذه المعونات، أو على الأقل سوء توزيعها، بحيث لا يصل منها لمستحقيها إلا القليل، لتستمر معاناة اللاجئين السوريين، وتستمر المناشدات للدول والمنظمات والأفراد للتبرع ونجدة الضعفاء.

السورية نت

بياض مخيمات اللجوء سواد في جبين البشرية

أسعد العبد

سعى النظام السوري في حملته الشرسة لإرساء قواعد حكمه منفلتا من كل عقال وكان فيما سعى فيه ضرب الحاضنة الشعبية التي انبتت الثوار والمجاهدين حتى إذا ما وصل القصف بكل أنواعه من قصف بالطيران الى قصف مدفعي إلى صواريخ سكود حدا لا يطاق اضطر الكثير من الأهالي إلى النزوح إلى أماكن أكثر أمانا

تموضع مخيمات النزوح :

تتمركز مخيمات النازحين في ثقلها الأكبر إلى الشمال من محافظة ادلب بالقرب من الحدود التركية إذ إن هناك الكثير من الضوابط على شراهة الطيران الأسدي

وفي التفاصيل نرى أن هناك كتلا من المخيمات العشوائية والنظامية إلى الشمال من سرمدا في طريقك الى أطمة يصل عددها الى ما يزيد عن 64 مخيما تحوى حوالي 68 الف نازح معظمهم من ريف ادلب الجنوبي وخان شيخون وجبل الزاوية واريحا وريف حماة الشمالي

يعيش معظمهم اللاجئين في خيم قدمت من العديد من المنظمات مثل unhcr لا سيما المخيمات العشوائية , وقد يتحسن الحال في بعضهم ليعيش في بيوت مصنوعة من البلوك كمخيم الجزيرة في أطمة .

التعليم محصور في المسجد في معظمه ويشتمل على تعليم القران الكريم واللغة العربية والحساب , فيه يجتمع كل التلاميذ من الصف الأول إلى السادس , ويعتمد في جله على دعم محسنين أفراد وتقدم فيه بعض الخدمات الصحية كاستجرار المياه لهم و ترحيل القمامة واحيانا رش المبيدات من قبل بعض المنظمات كمنظمة ميديكال، كما يقدم لهم وجبة يومية واحدة فقط في النهار وما يقارب رغيف لكل شخص , والصرف الصحي عبارة عن حمامات جماعية للذكور ومثلها للإناث , تقدم لهم بعض السلل الغذائية من وحدة تنسيق الدعم , لا يوجد مستوصفات ولا خدمات صحية (لمكافحة الامراض) يعمل بعض شبانها فيما تيسر من أمور تحميل البضائع إلى بيع الدخان

لكل مخيم مدير يدير شؤونه وفي أطمة يوجد مخيم ضخم يصل عدد ساكنيه الى 30000 نسمة وهو عبارة عن خيام تنتشر بين أشجار الزيتون باستثناء قسم منه مبني من البلوك.

تتولى arc الاهتمام بالشأن التعليمي , في هذا المخيم الضخم يوجد 5 مدارس فقط لا تستوعب 10 بالمائة من الأطفال , كما يوجد فرن يخدم جزءا من المخيم تقدم فيه وجبة واحدة فقط مع اقل من رغيف لكل شخص في اليوم , و تقدم منظمة أطباء بلا حدود بعض الخدمات الطبية , لا يوجد فيه حصانة من الأمراض السارية ,

ينشط فيه المحسنون الأفراد وبعض المنظمات كمنظمة عطاء والناس عند الضيق وجمعية شام شريف ,

يعمل بعض أبنائه في وظائف مستحدثة من الجمعيات العاملة فيما يعاني الأغلبية من البطالة

وقد التقينا بأبي أحمد (51سنة) في مخيم أطمة وهو نازح من قرى ريف ادلب الجنوبي , وأوضح لنا أنه أكمل 11 شهرا في هذا المخيم مشيراً إلى النقص الحاد الذي يعتور أبناء المخيم , فيما يتعلق بأساسيات الحياة من تغذية التي أوضح فيها أنهم يأخذون وجبة مجانية واحدة في النهار بالاضافة إلى أقل من رغيف خبز للشخص الواحد يوميا تقدمه بعض المنظمات الخيرية مثل منظمة ihh التركية وعليهم سد النقص بشرائه من المناطق المجاورة

أما التعليم فقد أوضح أن لديه خمسة اولاد في سن التعليم و قد حرموا من حق التعليم لعدم وجود المدارس من جهة واضطراره للاعتماد على ما يجنونه من عملهم في تحميل البضائع في المعبر لتأمين مصاريف الحياة من جهة أخرى.

ثم أردف قائلا ان موجة البرد الأخيرة أدت الى انهيار الكثير من الخيم مما اضطر الكثير من العائلات إلى المكوث في العراء حتى تدخل الدفاع المدني التركي مشكورا وأنقذ الموقف.

وخلال حديثنا معه بين لنا أن قمة السعادة المطلقة التي تغشى حناياه هي سماعه لخبر تقدم وانتصار للثوار لان ذلك يقدمه خطوة في العودة إلى أرضه و دياره التي أصبحت مرتعا للدبابات وملعبا لقنابل الغاز القاتل ثم أسهب فى الحديث عن أيام الحراثة والحصاد , اسهابا تستشف منه حرقة دفينة للعودة الى الوطن والتلذذ بقسوة ما فيه بعد أن تجرع مرارة اللجوء.

واثناء تجولنا هالنا تعاسة المرافق الحيوية في المخيمات عموما, فالطين والأوحال تعيق الراجلين من السير أحيانا فضلا عن الآليات والسيارات.

يفصل فيما بين الأهالي في الخيم وبين الجنرال الأبيض التعيس جدران من القماش لا تتجاوز في أفضل الأحوال ثلاثة سنتيمترات من القماش.

ولقد رأينا الكثير من أبناء وبنات المخيم قد خرجوا الى أبواب خيمهم واضعين في صفائح معدنية بعض الأخشاب ليشعلوها ويتجمهروا حولها, علّ من لم يصبه شيئا من لظاها يستأنس بما تيسر من دخانها.

أما الحالة النفسية لأبناء تلك المخيمات فإنك لن تبذل كثير جهد في رؤية اليأس القابع على صدورهم في ظل انهيار الأمل من سقف كان في الماضي (وطن حر وعظيم) إلى ما لا يزيد عن سلة إغاثة أو التعثر بمحسن أو منظمة داعمة تخفف ما يعصف بهم من بؤس

يؤسفك جدا أن ترى شخصا يخشى أن يخرج حقيبة نقوده في قلب المخيم لئلا يجتمع عليه من لا قبل له بكفايتهم

إن هذه المخيمات وما وصلت حالة الإنسان فيها لهو لعنة خالدة ستلاحق العالم بأسره لتعاقبه على تخاذله أمامهم وتقصيره في حق تعليمهم وكفايتهم حاجاتهم الأساسية , لتكون منبعا للقنابل الموقوتة التي لن نستطيع تنظيم انفجارها فهل سيستيقظ الضمير يوما ؟ لا لكي ينقذهم فحسب بل لكي ينقذ نفسه من تبعات انفجارهم و تشظيهم فى هذا المجتمع ؟

المصالح المشتركة بين داعش والأسد في حلب

خالد أبو الوليد

دارت اشتباكات عنيفة في الـ28 من شهر كانون الأول \ ديسمبر الماضي بين قوات النظام ومسلحين موالين لها من جهة ومقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية» من جهة أخرى، في محيط قرية الصبحية قرب مدينة السفيرة المحاذية لمعامل الدفاع والتي تسيطر عليهما قوات النظام السوري في ريف حلب الجنوبي الشرقي، ترافقت الاشتباكات مع قصف متبادل من الطرفين على مناطق الاشتباكات، في حين قصف مقاتلو التنظيم بقذائف صاروخية منطقة سكن الضباط في بلدة الواحة القريبة من معامل الدفاع والتي تقطنها عائلات ضباط يعملون في معامل الدفاع بريف حلب الجنوبي الشرقي دون وقوع إصابات تذكر، في حين تداول ناشطون أنباء تفيد بمقتل ما لايقل عن الـ 35 عنصرا من مقاتلي قوات الدفاع الوطني الموالي للنظام بالاشتباكات في محيط قرية الصبحية.

التنظيم أعلن أن هذه المعركة هي للثأر للشهداء الذين قضوا بالقصف الجوي من قبل الطائرات الحربية التابعة للنظام السوري على مدينة الباب التي يسيطر عليها التنظيم بريف حلب الشرقي، والذي راح ضحيته أكثر من 60 شهيدا وعشرات الجرحى من المدنيين.

ويأتي هذا الهجوم من قبل التنظيم بعد هدوء منذ سيطرة التنظيم على مناطق واسعة بريف حلب الشرقي والجنوبي الشرقي بعد معاركه مع الكتائب المقاتلة المناهضة للنظام السوري، على عكس ما تبدو عليه الحرب الشرسة التي اندلعت بين التنظيم وقوات النظام السوري في مناطق الرقة وحقل الشاعر في حمص، ومؤخراً في مطار دير الزور العسكري، حيث بقيت خطوط التماس الفاصلة بينهما تنعم بحالة من الهدوء والسلام.

وتمتد خطوط التماس الهادئة تلك على مسافة تبلغ 75 كيلومتراً تمتد من قريتي الدرعية وخان الحفيرة قرب المدينة الصناعية «شيخ نجار» بريف حلب الشمالي الشرقي حتى بلدة أثرية بريف حماة الشرقي.

تلك الجبهة الهادئة كانت الملاذ الآمن للتنظيم حيث دفع بأعداد كبيرة من مقاتليه وعائلاتهم إليها، بسبب عدم وجود قصف يطال المنطقة من قبل النظام السوري من جهة ومن قبل طائرات التحالف الدولي بسبب قرب تلك المناطق من قواعد لقوات النظام السوري، وهذا ما تتجنب طائرات التحالف من الاقتراب منه.

هذا التكتيك الذي اتبعه التنظيم ساعد بخلق ملاذ آمن للتنظيم وقياداته وكان لها أثر بالغ بتخفيف من خسائر التنظيم جراء قصف طائرات التحالف لمواقعه.

أيضا استفاد التنظيم من برود هذه الجبهة الكبيرة للتفرغ لفتح جبهات أخرى مع النظام بدير الزور وحمص ومع المقاتلين الكرد في مدينة عين العرب التي يطلق عليها الكرد اسم «كوباني» أقصى ريف حلب الشرقي، بالإضافة لمعاركه مع العدو المشترك بينه وبين قوات النظام وهم الكتائب المقاتلة المناهضة للنظام السوري والتي انضمت لهم لاحقاً جبهة النصرة فرع تنظيم القاعدة في سوريا، لذا قام كل من النظام والتنظيم بأشغال معارك مع الكتائب المقاتلة والنصرة.

النظام سيطر على المنطقة هذه بعد انسحاب الكتائب المقاتلة والنصرة منها بعد معارك عنيفة مستغلاً الاقتتال الذي حصل بين التنظيم من جهة وبين الكتائب المقاتلة والنصرة من جهة أخرى، كما استغل التنظيم أيضا هجوم النظام على مناطق سيطرة الكتائب والنصرة لأعاده السيطرة على مناطق انسحب منها بريف حلب الشمالي والشمالي الشرقي، حيث حقق كل من النظام والتنظيم مكاسب عدة على حساب الكتائب المقاتلة والنصرة.

وحين تقدمت قوات النظام من معامل الدفاع جنوب شرق حلب الى تلة تياره فاتحة خطوط الإمداد لمطار حلب الدولي ومن ثم الى كل من النقارين وتلة الشيخ يوسف شرق حلب ثم السيطرة على قريتي الشيخ زيات والشيخ نجار بريف حلب الشرقي، كان التنظيم يشن هجمات للسيطرة على بلدتي أخترين ودابق وقرى محيطة بهما.

ومن المؤكد أن قوات النظام ما كانت لتنجح بالسيطرة على المدينة الصناعية لولا سماح التنظيم لقوات النظام من المرور في مناطق سيطرته عندما خرجت قواته من تلة الطعانة مروراً بمناطق سيطرة التنظيم بالقرب من قرية مران وقرية الدرعية شرق المدينة الصناعية لتسيطرعلى قرية المقيلة شمال المدينة الصناعية وتسيطر نارياً على مناطق واسعة من الفئة الثالثة للمدينة الصناعية «شيخ نجار» شمال شرق حلب، مما أجبر الكتائب المقاتلة والنصرة على الانسحاب منها لصالح قوات النظام التي بسطت سيطرتها بالكامل على المدينة الصناعية في الأول من نسيان \ ابريل من العام المنصرم.

واستغل التنظيم هجوم قوات النظام وبادر بالهجوم على قرية حليصة بغية السيطرة عليها وعلى مدرسة المشاة القريبة منها والتي تعد أكبر معسكرات الجبهة الإسلامية ولواء التوحيد بريف حلب الشمالي، الى أن محاولاته باءت بالفشل لكنها أشغلت الكتائب المقاتلة والنصرة ليحرز النظام تقدماً جديداً ويسيطر على منطقة تلتي أكوب والبريج وقرية البريج الواقعتان في المدخل الشمالي الشرقي لمدينة حلب وقد خسره الثوار نتيجة انشغالهم بالمعارك الجارية مع التنظيم وهذا المدخل هو أحد أهم طرق الإمداد للكتائب المقاتلة والنصرة من مناطق سيطرتهم داخل المدينة الى ريفها.

أما داعش فتقدمت بريف حلب الشمالي الشرقي مسيطرة على عدة تلال وبلدات وقرى بعد معارك مع الكتائب المقاتلة والنصرة ومنها بلدة وتل دابق وقرية وتلة أرشاف وقرية وتلة تل مالد القريبات من مدينة مارع المعقل الرئيسي للجبهة الإسلامية بريف حلب الشمالي.

تشابهت الطرق العسكرية بين التنظيم والنظام حيث اعتمد كل منهما على السيطرة على المرتفعات والتلال للسيطرة النارية التي تسهل على قواتهما التقدم، ففي حين بدأ النظام هذه الإستراتيجية في تلة التيارة جنوب شرق حلب الى تلة الشيخ يوسف شرق حلب ومن ثم الى تلتي البريج و آغوب القريبات من سجن حلب المركزي بالمدخل الشمالي الشرقي لمدينة حلب، وصولاً الى تلة حندرات، بدأ التنظيم

باتباع هذه إستراتيجيته بالسيطرة على تلة أخترين وتلة أرشاف وتلة دابق شمال شرق حلب وصولاً الى تل مالد القريب من مدينة مارع المعقل الرئيسي للجبهة الإسلامية شمال حلب.

من جهة أخرى يبقى الاتفاق بين التنظيم والنظام حول المحطة الحرارية الواقعة جنوب شرق حلب بنحو 30 كيلومتراً مثال على التنسيق والتعاون بينهما.

فقد تم الاتفاق على تحييد المحطة عن الصراع بينهما، ووافق التنظيم على الانسحاب منها إلى قرية «بلاط» التي تعتبر خط الدفاع عن المحطة، بينما يتواجد النظام في تل «عرن».

وقد عقد ذلك الاتفاق بواسطة مبادرة أهلية تسمى «مبادرة أهالي حلب» لوقف العمليات في محيط المحطة، ووافق التنظيم على تقديم تسهيلات تمكن عمال تابعين للنظام من الدخول وإجراء الإصلاحات اللازمة للمحطة التي تعتبر من أهم محطات توليد الكهرباء وتغذي مدينة حلب وريفها، والتي توقفت بفعل المعارك بينهما أثناء سيطرة التنظيم عليها في شهر تشرين الثاني \ نوفمبر من عام 2013.

كما يعد مرور لواء مقاتل بأكثر من 130 عربة ضمن مناطق سيطرة قوات النظام بين بلدتي خناصر بريف حلب الجنوبي الشرقي وبلدة أثرية بريف حماة الشرقي دون أن تتعرض لهم قوات النظام، في أثناء مبايعة التنظيم مثالاً أخر على التناغم والتنسيق الضمني بين التنظيم والنظام.

فهل ستشهد الأيام المقبلة أي تغير بسياسة التنظيم بعد هذه المعارك، ويبدأ بشن هجمات على مناطق سيطرة النظام والتي تعد قليلة التحصين مقارنة بالنقاط التابعة للكتائب والنصرة؟

أم أنها كانت مجرد وسيلة ضغط على النظام لوقف قصفه الجوي لمناطق سيطرة التنظيم بريف حلب الشرقي والشمالي الشرقي؟

وهل ستغير أيضا قوات النظام من سياستها هذه وتقوم بشن هجمات للتقدم شرقاً لفك الحصار عن قواتها في مطار كويرس والمحاصرة منذ أكثر من عام ونصف؟

أم ستكتفي بقصف مواقع التنظيم بريف حلب الشرقي والشمالي الشرقي، وصد أي هجوم يشنه التنظيم عليه في هذه المناطق ومناطق أخرى من دير الزور وحماة وحمص؟

وهل هناك اتفاقات غير معلنة بين التنظيم والنظام لا يعلمها إلا القيادات في الطرفين؟

أيهم أكثر اساءة؟

اياد الحسن

مَن يسيء أكثر؟

بغض النظر عن الفارق بين الثقافات وحريّة الرأي والتعبير المتاحة في الحقل الثقافيّ ففي حقل ثقافة ما يُعرف (بالاستبداد الشرقيّ) قد لا يكون من المسموح به الإساءة لأيّ من المعتقدات الدينيّة ولا لأيّ رمز من رموزه.

لكنّ السؤال المطروح كيف تتجلّى الإساءة لأيّ معتقد أو رمز إذا ما اعترفنا أنّ الرسوم الكاركاتوريّة التي نشرتها الصحيفة الفرنسيّة أو أيّ صحيفة أخرى قبلها هي إساءة وفق حقلنا الثقافيّ، فما هو شكل هذه الإساءة وحجمها؟

لا شكّ أنّ هذه الإساءة أوّلا وأخيراً هي إساءة ذات طابع رمزيّ ومعنويّة من حقل ثقافيّ نعتبره مغايراً ومختلفاً، ونسيء كلّ يوم، بل كلّ ساعة إلى كلّ قيمه ورموزه بما فيها الدينيّة

ثمّ إنّ ما نقدّمه لإسلامنا ورموزه من إساءة عمليّة لا يمكن مقارنتها بأي شكل من الأشكال بما تقدّمه إساءة متأتّية من صورة أو حتّى فلم.

منذ متى ونحن نصرخ ونتباهى ونعتزّ بأنّ إسلامنا هو خاتم الأديان وأنّ اللّه قد تكفّل بحفظه.

من يثق بدينه ومعتقده لقناعة راسخة بصواب تعاليمه عليه أن يقتنع أنّ الحقيقة لا تخدشها الصور والرسومات.

ولنحسم الجدل ونعتبر أنّ ما تمّ فعلاً هو إساءة ولكن أليس ما يتمّ يوميّاً في ديار الاسلام من ذبح بالسكاكين للرجال بدم بارد، بل وبمتعة تحت ذرائع واهية مجهزة مسبقاً «مثل شبيح ومرتّد» هو إساءة أكبر من كلّ إساءة، أوليس إنزال امرأة في حفرة من قبل معممين سرقوا المقدّس وادعوا زوراً وبهتاناً أنّهم يطبّقوا شرع اللّه وضربها على رأسها بالحجارة مع التكبير هو إساءة لكلّ المقدّس ورموزه.

من يسيء للإسلام؟

ما يسيء للإسلام يا مسلمين أكثر من كلّ الصور هم أولئك الذين يرتكبون الفظاعات والجرائم باسم الإسلام وتراهم ينتشون وتتعالى أصواتهم (اللّه أكبر ... اللّه أكبر) وكأنّهم في عرس وثنيّ يقدّمون قرابين لآلهتها ما قبل كلّ الديانات التوحيديّة.

أيّ إسلام هذا الذي يصدرونه للعالم وبعد كلّ هذا لا يريدون من العالم أن لا يسيء للإسلام وبغوغائيّة جوفاء منقطعة النظير، إن دلّت على شيء فهي لا تدلّ إلّا على حماقة بدائيّة لم تتجاوز بعد أخلاق القبيلة.

أيّ تركيبة بشريّة وأيّ قيم يقيّم بها هذا الذي لا تهزّ مشاعره امرأة تتوسّل أن ترى أبناءها قبل أن يفرغ خصاءة الشرف رصاص هوسهم في رأسها، لكنّه يصرخ ويتباكى ويتظاهر من أجل صورة لحبيبه (المصطفى كما يدّعي)

والمضحك أنّه يطالب بمقاطعة البضائع الغربيّة وكأنّه يظنّ أنّ أوربّا ممكن أن تنهار اقتصاديّاً إن هو قاطع بضاعتها وكأنّ جهله أو شدّة حماقته أعيته وأنسته أنّه إن ما لبيّنا دعوته سنعود إلى عصر ما قبل الصناعة، إلى ما قبل القرون الوسطى أيّام كنّا نركب الحمير ونتجوّل بين المضارب والخيام، لأنّنا حقيقة لم نغادر ثقافة القبيلة.

فما يرتكب من قبيلتنا من بشاعة يظلّ شأن من شؤوننا فيحقّ لشيخ قبيلتنا أن يذبح رجالاً ونساءً ويخطف شبابنا ويسيء لديننا، كلّ هذا لا يهزّ مشاعرنا ولا يتطلّب منّا التصدّي له حتّى ولو نظريّاً.

هل هو الخوف يحول دون ذلك عمليّاً أم أنّها ثقافة القبيلة والتي تستنفر وتستفزّ عندما تكون الإساءة من قبيلة أخرى أم أنّه نوع من النفاق والكذب على الذات قبل الآخر ، والتي أورثتنا عهوداً طويلة من الاستبداد.

فالنزول إلى الشارع والصراخ والتباكي والسبّ والشتم في شرق غير ذي حريّة لن يسمعها إلّا أنت، وأنت تعي ذلك تماماً، ولكنّها لعبة الكذب على الذات، فبعد هياجك وصراخك تعود إلى منزلك وأنت مرتاح البال والضمير بأنّك أدّيت واجبك تجاه من أساء لحبيبك المصطفى.

إنّ من يسعى فعلاً لأن يمنع الإساءة إلى رموزه الدينيّة عليه وقبل كلّ شيء أن يحترم معتقدات الآخرين وقيمهم إن لم نقل رموزهم، عليه أن يتوقّف يوميّاً عن تهديدهم بالذبح والقتل وأخذ أموالهم كغنائم، ونسائهم كسبايا، عليه أن يعود إلى ذاته وما حوله ويبحث في أسباب تخلّفه وكيفيّة علاجها، عليه أن يتوقّف عن الصراخ بأنّه أفضل العالمين، بل يعمل فعلاً لأن يدخل عصر الحضارة بما يليق به كبشر.

التغريبة السّهلة .. واستحالة التشريق

عبدالرزاق الكنجو

تتمتع سورية بموقع جغرافي متميّز في القارة الآسيوية لكونها قريبة نسبيا من الجزء الشمالي للقارة الأفريقية , وكذلك لم تعد تفصلها عن دول الإتحاد الاوربي سوى تركيا بعد انضمامها العتيد والمتوقع في المستقبل القريب .

وهذا الموقع المكاني سهّل على السّوريين انتقالهم ونزوحهم السريع عندما داهمهم النظام منذ بداية الحراك الشعبي , والذي طالبوا فيه بحقهم الأدنى من الحرية والعدالة وتطبيق القانون , لذلك رأينا الحدود المتهالكة اثر ضربات الثوار تنفتح بجميع الاتجاهات لتسهيل الهروب الى اقرب دولة مجاورة , بدءاً من لبنان والأردن جنوبا , أو باتجاه العراق شرقا , أما الأكثرية النّازحة فقد وجدت الحدود التركية أسهل وأيسر من سواها , حيث تم استقبالهم وإقامة المخيّمات بسرعة قياسية وتجهيزها بمتطلبات الايواء والغذاء والرعاية الاجتماعية ,فضلا عن المدارس والمستوصفات الميدانية .

لكن الغرابة المؤلمة , عندما وجدنا أنّ معظم الدول العربية وخاصة الخليجية منها قد تشدّدت في قبول السفر اليها من أي نازح سوري علماً بأنها كانت تُشعِر الثوار بأنها المؤيّد والداعم لقضية الشعب السوري وحقه في حراكه الذي قام يطالب بحقوقه , وهذا ما رايناه فقط في النّدوات والاجتماعات ووسائل الإعلام للأسف وكذلك في المواقف المعلنة من خلال الإجتماعات الناريّة لجامعة الدول العربية والتي انحسرت الآن تماماً .

ومن المريب والمؤسف في آن واحد أن نجد حدود معظم دول الإتحاد الاوربي والدول الاسكندينافية مفتوحة أو موارِبة أكثر من كونها مغلقة , وتتقبل طلبات الهجرة إليها , أو مابات تعرف باللجوء السياسي او الانساني او الاجتماعي وغير ذلك , مع تسهيل الدخول عبر المطارات أو الحدود البرية او البحرية , وهذا ماكان قبل الاندفاع الاخير وكثافة الهجرة متحملين مخاطر السجون والغرق في البحار كما حدث للمئات من الأسر والأفراد .

عندما تعقدت الأمور وتشابكت المصالح الدولية واختلفت التيارات العالمية في توجهاتها ونظرتها للطريق الأمثل لاستيعاب النزاع الذي تحوّل تديجياً الى مواجهات مسلحة بين النظام والفصائل الشعبية والتي كانت سلميّة في البداية قبل أن تلجأ الى التسلح بدعم وتمويل خارجي مشبوه ومتعدد الاتجاهات السياسية والايدولوجية منطلقة من دوافع اقليمية وطائفية لم تكن أصلا موجودة في برامج الثورة قبل قيامها أو التخطيط لها .

إحتار المواطن من يصدّق وعلى من يعتمد في المحافل الدولية أو بالمواقف الفعلية على الواقع , فعند متابعته الاعلام العربي يشعر أنّ ثورته قوية مدعومة ويعمل جميع العرب بصدق لتحقيق نصره في أقرب زمن من خلال التغطية اليومية للإقتتال بين النظام وشبيحته من جهة , وبين فصائل متعددة الاتجاهات والانتماءات من جهة مقابلة , وقد لاحظنا أنّ معظمها باتت ترفع رايات متعددة الالوان والشعارات, بجوار (علم الاستقلال) والذي اعتمدته الثورة نبراساً موحدا لها بعد التوافق على الشعار المبدئي واحد واحد واحد الشعب السوري واحد , لكننا لمسنا ان الثورة انزلقت قليلا قليلا وبدأت كل جهة داعمة تشد اللّحاف الى جانبها لإحتواء الثورة والهيمنة عليها وجرّها الى أماكن لم تقم الثورة من أجلها .

عند ذلك بدأ التشظي والاختلاف بين أعضاء الائتلاف وكافة النشطاء السياسيين والعسكريين أو المنشقّين عن النظام من مدنيين وعسكريين , مطالبين بوقفة موحدة لتصحيح الأخطاء وتحديد الأهداف وإعلان موقف لايمكن المساومة علية حتى وان تخلّت الدول الدّاعمة , لأنّ القرار سوري وطني ,ومستقل قبل كل شيء ..

وازاء ذلك وجدنا أنّ الدول التي أطلقت على نفسها « أصدقاء الشعب السوري » يتقلص عددها وتتراجع عن حماسها ومؤتمراتها الاستعراضية في معظم الاحوال ,ولم تعد توفي بوعودها .

وكذلك المواقف الهزيلة المتدنية من « جامعة الدول العربية » واللّعب تحت الطاولات قبل أيّ مؤتمر يكاد يخرج بقرارات تدين جرائم النظام , كما شاهدنا في مواقف الجزائر واليمن والسودان وغيرها ...

بالمقابل لم يتوقف النظام عن استخدام أشرس الأسلحة وقصف المدن بالطيران وبالبراميل المتفجرة فضلا عن حصار المدن وتجويع السكان واستخدام الأسلحة الكيماوية المحرّمة غير عابئ بالمواقف العالمية المعلنة طالما انّ روسيا والصين تستخدمان الفيتو لإبطال أيّ قرارٍ يدين النظام أو يجرّمه .

وقد لجأ النظام لمداهمة بيوت النشطاء والمطلوبين وزجهم بالمعتقلات وتصفية أعداد هائلة من الشباب تقدر أعدادهم بمئات الألوف , حتى انّ معظم الشباب باتوا هدفا لسحبهم الى الخدمة العسكرية الإلزامية أو الإحتياطية بعد النفص الشديد في قواته إثر مقتل او انشقاق وهروب أكثر من نصف عدد أفراد الجيش النظامي .

كما وجدنا انّ النظام يتواطؤ مع الحكومة اللبنانية مؤخراً لإستحداث أنظمة وتعليمات تتطلب تأشيرة (فيزا) لمنع تدفق الشباب خارج القطر من كافة المناطق المؤيدة أو المعارضة للنظام هربا من موت محتم يدفعهم اليه للدفاع عن جيش متهالك. وكذلك الاتفاق مع ليبيا واليمن والجزائر بعدم السماح للسوري بدخول اراضيهم فضلا عن المصاعب والعراقيل التي فرضتها عليهم مصر (السيسي) من قبل .

لكن المواقف والتعقيدات السعودية ودول الخليج العربي بالنسبة لدخول أراضيهم فلم تتغير ولم تقدم المساعدة اللازمة للعمل فيها أو أي شكل من اللّجوء ,على الرغم من انها ومنذ البدية كانت منفردة أو مجتمعة جزءاً من المشكلة السورية وتعقيدها, بدلاً ممّا كانت تظهره بتقديم العون والمساعدة واكتفت بالدعم المادي لسد رمق الجياع النازحين أو لشراء السلاح الذي قتل فيه السوريّ شقيقه السوري .

بعد كل ذلك لم يجد المهاجر السوري طريقا أقرب الى الاستقرار والسلامة من توجهه الى إحدى الدول الاوربية أو ماوراء البحار طمعا في إكمال تعليم أو جمع شمل لأسرته المشتتة , ولبدء حياةً جديدة مختلفة عن واقعه الوطني من حيث اللغة والمناخ والعادات , يحاول الإندماج قسراً بمجتمعات غريبة وسيكون لها الفضل الإنساني الكبير في لم شمل أسرته وفتح آفاقٍ جديدة لحياة بعيدة عن وطنه قد تمتد سنيناً طويلة .. وقد لايعود .

بخصوص نشر صور كاذبة

عبد الكريم أنيس

تواجه الكثير من العتب من أصدقاء حول اصرارك على التأكد من نشر الصور والأخبار عن الجريمة الانسانية المستمرة بحق أهلنا السوريين، سواء تلك التي يكون المتسبب فيها عواصف وثلوج وأمطار، عواقبها وما يترتب عليها بالأصل والأساس، من صنيعة عصابة الأسد، أو تلك التي يتفرج عليها باقي المجتمع الدولي، مجتمعاً وفي مقدمتهم «أصدقاء الشعب السوري» من انتهاكات وقتل وجرائم تقشعر لها الأبدان، وتنذر بإمكانية صناعة انسان مختلف، قد لا يكون هو ذاته الذي خرج يطلب الحرية وممارسة الحياة السياسية بدون ضغوط وبدون الزام أو اجبار.

منذ بدء العاصفة الثلجية على أهلنا في مخيمات النازحين، تناقل (اعلاميو الثورة) صوراً لطفلة في ريعان الطفولة، يبدو على جثتها المزرّقة، ما يوحي أنها ماتت من البرد، كما كان ينذر الطقس البارد أنه سيفعل بأجساد الصغار. طالبت حينها باستصدار تقرير طبي حول جثة الفتاة، التي تناقلتها الصفحات الاخبارية والأصدقاء، على أنها فتاة توفيت من شدة البرد، وكان رأي الغالبية منهم أن الموضوع لا يحتاج لإثباتات، كون الأوضاع القاسية لا تستدعي مثل هذا التدقيق.

طبعاً وللأسف، تبين أن صور الفتاة (13 سنة) التي تبدو مزرقّة بالبرد، تعود لجثة فتاة نشرت على صفحات الاعلام على أنها ماتت منتحرة، في أحد مخيمات عرسال اللبنانية، لأسباب مجهولة منذ ما يزيد على الشهرين.

لكن الوقوع في مثل هذا الخطأ المتكرر، بشكل غير معقول، يدفعنا لقراءة ما يجري عبر ما يلي من نقاط:

أولاً: قطعاً لا يمكن لأحد إنكار أن هناك الكثير من أهلنا الكرام الذين ألزمتهم ظروف النزوح للجلوس في هذه المخيمات بشكل اجباري وضمن ظروف مناخية قاسية جداً، وأن هناك كثير من الضحايا جراء هذه الأوضاع القاسية، نتحمل جميعنا مسؤوليته بطريقة أو بأخرى.

ثانياً: لا أدري كم من المرات علينا أن نؤكد أن هناك اختراقات مجانية تتم عبر عصابة الأسد، أسباب تقبلنا لها، عاطفية وانفعالية، ببعض الأحيان، وساذجة غبية في كثير من الأحيان، عبر تمرير بعض الصور والأخبار، ليتناقلها العامة ومن ثم تكون ردات الفعل على هذه الصور والأخبار مادة دسمة لخنازير قناة الدنيا والإعلام الحقير لعصابة النظام.

ثالثاً: لا أعلم إن كان يعلم البعض أن مردود ترويج صور زائفة يعني نكوصاً وتراجعاً حاداً لإيجابية آخرين، تغمرهم الإنسانية، أو العاطفة الدينية، فيهبون بكل ما يستطيعون للمساعدة، وحين يتم اكتشاف الأمر يحدث ما يمكن أن يسمى بانتهاك تعاطفهم، وتكون ردود أفعالهم التالية على أمور حقيقية، أقل تعاطفاً، هذا إن استمروا بالتعاطف، مع أشخاص سيعتبرونهم انسانياً فاقدين للمصداقية، ويمتلكون كماً كبيراً من المبالغات والعواطف الفارغة.

رابعاً: هناك فئة من الناس أصلاً لا ترغب بالتفاعل مع أي عمل انساني، سيما إن كانت تعتمد في تقييم علاقاتها مع الآخرين على أمور سياسية، فعموماً تجد المؤيدين للنظام السوري، كما بعض المعارضين، فقدوا الحس بالتعاطف مع المواضيع الانسانية الا من خلال قوالب سياسية،وخيارات المواطن، المنتوف مسبقاً، والمنهك جداً حالياً، والذي لم يتعلم أن يكون له صوت من قبل، وفقد كثيراً من كرامته أو مهنته التي كان يقتات عليها، لذلك ولكل ما سبق، يفضل عدم ذكر عبارات سياسية مع الحالات الانسانية.

خامساً: هناك من هم يعولون على تسكين ضمائرهم بالصمت، حيال المشاركة بالدعوات الانسانية، بالقول أن هناك الكثير من المستفيدين، والكثير من تجار اللعب بالعواطف، وعلينا أن نقرّ أن هؤلاء موجودين ويتلاعبون بالأزمات الانسانية، عندما تخبو تجارتهم، وهكذا يكون الخائب في تسكين ضميره محتاجاً وبشدة لأمثال هؤلاء كي يعطي لنفسه المبرر بعدم المبالاة بما يحدث في أرض الواقع القاسي. فكن حذراً من الترويج لأمر لا تعرف ابعاده.

سادساً لعنة اللّه على عصابة النظام المجرم وعلى تجار الحروب على كل من لا يتعاطف مع القضية السورية وباقي القضايا الانسانية بدون حدود عرقية أو دينية أو سياسية.

سابعاً أناشد كل من يستطيع التوثيق أن يساعد بايصال الصور الحقيقية للجرائم التي تحدث وتستمر بالحدوث. ولا يسعني في ختام هذه الكلمات وبعد قراءة وتوثيق أكثر من 16 ضحية من شهداء النزوح جراء البرد الشديد، إلا أن أحمل نفسي جزءاً من مسؤولية تشريدهم واحتياجهم، إن كنت أستطيع تقديم أي عون وبات ضميري يسكن جليد اللامبالاة وقسوة تخدير الاحساس.

كيف نكل النظام السوري بالمتظاهرين السلميين؟

هيومن رايتس ووتش

قالت هيومن رايتس ووتش اليوم إن قوات الأمن والمخابرات السورية قامت بالاحتجاز التعسفي لمئات المتظاهرين في شتى أنحاء سوريا، وعرضتهم للتعذيب والمعاملة السيئة، منذ بدء التظاهرات المعارضة للحكومة في أواسط مارس/آذار 2011. وقالت هيومن رايتس ووتش إن أجهزة الأمن والاستخبارات، التي يُشار إليها عادة باسم المخابرات، اعتقلت محامين ونشطاء وصحفيين أيدوا المظاهرات أو دعموها.

وقالت هيومن رايتس ووتش إن على السلطات السورية أن تكف فوراً عن استخدام التعذيب وأن تطلق سراح المحتجزين تعسفاً من متظاهرين ونشطاء وصحفيين. وعلى حكومة الرئيس بشار الأسد أن تأمر بتحقيقات فورية ونزيهة في الانتهاكات الجسيمة لحقوق المحتجزين وضمان تقديم جميع المسؤولين عن هذه الانتهاكات للعدالة.

وقال جو ستورك، نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش: «لا يمكن الحديث عن إصلاحات حقيقية في سوريا بينما قوات الأمن تنتهك حقوق الناس ثم تفلت من العقاب. على الرئيس الأسد أن يحكم السيطرة على قواته الأمنية وأن يحملهم مسؤولية الاعتقالات التعسفية وأعمال التعذيب».

قابلت هيومن رايتس ووتش 19 شخصاً تعرضوا للاعتقال في درعا ودمشق ودوما والتل وحمص وبانياس، وكذلك عائلات لمحتجزين. من أجريت المقابلات معهم تعرضوا للاحتجاز، بينهم سيدتين وثلاثة في سن المراهقة، تتراوح أعمارهم بين 16 و17 عاماً. كما جمعت هيومن رايتس ووتش معلومات من نشطاء سوريين عن عشرات الأفراد المحتجزين في درعا وبانياس وراجعت مقاطع فيديو لبعض المحتجزين الذين أفرج عنهم في درعا، وتظهر على أجسامهم آثار تعذيب. من تمت مقابلتهم تم احتجازهم في مختلف فروع المخابرات، ومنها أمن الدولة والأمن السياسي والأمن العسكري.

جميع المحتجزين - عدا اثنين - الذين تم اعتقالهم أثناء التظاهرات قالوا لـ هيومن رايتس ووتش إن ضباط المخابرات ضربوهم أثناء القبض عليهم وأثناء احتجازهم، وأنهم شهدوا تعرض عشرات المحتجزين للضرب وسمعوا صراخ أشخاص يتعرضون للضرب.

بالإضافة إلى الأطفال الثلاثة الذين قابلتهم هيومن رايتس ووتش، أفاد شهود عيان رؤية أطفال محتجزين ويتعرضون للضرب في المنشآت التي تم احتجازهم فيها.

قال الكثير منهم لـ هيومن رايتس ووتش إنهم ومعهم محتجزين آخرين تعرضوا لأشكال أخرى من التعذيب، منها الصعق بالكهرباء والضرب بالكابلات والسياط. قال أغلبهم إنهم تعرضوا للاحتجاز في زنازن مزدحمة، وحرم الكثير منهم من النوم والطعام والمياه وفي بعض الحالات استمر هذا الحرمان عدة أيام. قال البعض إنهم تم تغمية أعينهم وتقييد أيديهم طوال مدة الاحتجاز.

أغلب المحتجزين الذين قابلتهم هيومن رايتس ووتش أفادوا إجبارهم على توقيع اعترافات دون السماح لهم بقراءتها، وكذلك تعهدات بعدم المشاركة في أي تظاهرات مستقبلية. كما اضطر بعضهم لتوفير معلومات شخصية تفصيلية عن أنفسهم وعن أسرهم، منها عناوين أفراد الأسرة وأماكن عملهم. لم يُسمح لأي منهم بالاتصال بالأقارب أو المحامين إطلاقاً أثناء الاحتجاز، ولم يتم إخبار أسرهم بمكان احتجازهم أو مصيرهم.

أغلبهم تم الإفراج عنهم بعد أيام قليلة دون نسب اتهامات إليهم، فيما تم الإفراج عن آخرين بكفالة مع استمرار توجيه تهم إليهم. عدد المتبقين رهن الاحتجاز يستحيل استيضاحه، لكن هناك عدة أفراد قالوا لـ هيومن رايتس ووتش إن بعضاً من أبناء مناطقهم وبلداتهم قد اعتقلوا أثناء الاحتجاجات ثم لم يعودوا إلى أسرهم، ولا توجد معلومات عن مصيرهم أو أماكنهم.

الضرب والتعذيب أثناء الاحتجاز

الكثير ممن تمت مقابلتهم بعد الإفراج عنهم بقليل كانت على أجسادهم ما زالت آثار كدمات على الوجوه والرؤوس. أحدهم، 17 عاماً، لم يكن قادراً على الحركة بيسر ويحتاج للمساعدة أثناء جلوسه ووقوفه. راجعت هيومن رايتس ووتش مقطع فيديو يُظهر تعرض طفل آخر للضرب المبرح على الوجه والذراعين، وبحسب الفيديو فهذا الطفل يبلغ من العمر 12 عاماً وهو من دوما، قرب دمشق.

قال متظاهر تم احتجازه في 25 مارس/آذار بعد أن شارك في تظاهرة في التل، بالقرب من دمشق أيضاً، إن قوات الأمن ضربته ووضعته على متن حافلة مع خمسة أو ستة محتجزين آخرين ومضت بهم إلى دمشق. قال إنه نُقل أولاً إلى فرع فلسطين من المخابرات العسكرية ثم إلى فرع أمن الدولة بشارع بغداد فيما بعد:

[في أمن الدولة]، وضعونا صفاً واحداً في ردهة، لصق الجدار، وضربونا. ثم جرجرونا إلى القبو. فقدت الوعي لوهلة، ضربوني بقوة بالغة على رأسي. في البداية أبقوا علينا جميعاً - 17 شخصاً - في حجرة واحدة، ونقلونا للاستجواب منها - كانوا يضربونا بسلك كهربي ويتهمونا بأننا جواسيس لإسرائيل ولبنان. كنت مغطى الرأس طوال الوقت.

متظاهر آخر تم اعتقاله في التظاهرة نفسها قال لـ هيومن رايتس ووتش إنه تعرض للضرب والتعذيب بقسوة على يد ثلاث وكالات استخباراتية: أمن الدولة والأمن السياسي وفرع فلسطين من المخابرات العسكرية. وصف تعرضه للمعاملة السيئة على يد الأمن السياسي، حيث أمضى 4 أيام:

أخذنا عملاء الأمن للاستجواب في حجرة أمام الزنزانة. كنا نسمع طوال الوقت أصوات الضرب بالسياط والصرخات المنبعثة من تلك الحجرة. عندما نقلوني إليها وضعوا وجهي لصق الأرض، وبدأوا في ضربي بسلك كهربائي على قدمي وعلى ساقي وظهري. راحوا يسألون: «لماذا ذهبت للتظاهرة؟ من دفع لك؟ من أقنعك؟» كانوا يريدون مني الاعتراف بشيء، ولا يهم ما هو.

وصف متظاهر آخر من التل كيف أن الضباط من فرع فلسطين التابع للمخابرات العسكرية استخدموا الكهرباء لتعذيبه وآخرين محتجزين معه:

ضربونا في الفناء، ثم نقلونا إلى القبو. كانت حجرة كبيرة، فيها نحو 100 محتجز، من مختلف البلدات. جردونا من ثيابنا حتى لم يبق علينا إلا الثياب التحتية وصبوا ماء بارداً علينا جميعاً، وضربونا بأسلاك الكهرباء، وصدمونا بالهراوات المكهربة - عصي اسطوانية تشبه الشعلة يضغطوها على أذرعنا وبطوننا لمدة 3 إلى 4 ثوان في كل مرة. قام الجنود منخفضي الرتبة بأعمال الضرب، واستخدم الضباط الأعلى رتبة أجهزة الصعق بالكهرباء. كانوا يرتدون الزي الرسمي لكن دون أي شيء يدل على هوياتهم.

قال محام احتجزه أمن الدولة في دمشق لـ هيومن رايتس ووتش إنه شارك محتجزين اثنين في زنزانة، تعرضوا فيها للتعذيب بأجهزة الصعق بالكهرباء، ومحتجز آخر تعرض للضرب على ساقيه وقدميه بقسوة لدرجة أنه لم يعد قادراً على الحركة. بعد جلسة استجواب،

أعاده الحراس إلى الزنزانة وعلقوه من يديه ومنعوا زملائه في الزنزانة من منحه الطعام أو المياه، أو حتى الحديث إليه. يتذكر أحد المحتجزين نزيلاً معه في الزنزانة تعرض للضرب بقسوة على أخمص قدميه لدرجة أن أصابع قدميه سقطت. يقدر شخص آخر تعرض للاحتجاز في منشآة لأمن الدولة في دمشق أنه سمع حوالي 30 شخصاً يتعرضون للضرب ليلة الجمعة بعد أن جلبت قوات الأمن دفعة جديدة من المتظاهرين.

المتظاهرون الذين تم احتجازهم في مناطق أخرى من سوريا أفادوا بالتعرض لخبرات مشابهة. قال رجل تعرض للاحتجاز أثناء تظاهرات 1 أبريل/نيسان لـ هيومن رايتس ووتش إن مجموعة من حوالي 10 ضباط أمن ضربوه على رأسه حتى انهار ثم جرجروه إلى حافلة مع نحو 12 متظاهر آخر، تعرضوا جميعاً للضرب المبرح وكانوا ينزفون. قال:

نقلونا إلى أمن الدولة في دمشق - فأنا أعرف المكان. جلبوا نحو 10 إلى 15 حافلة ممتلئة بالمتظاهرين من دوما إلى هناك. جرجروني والآخرين إلى القبو، وضربونا بالعصي واتهمونا بأننا إرهابيين. كما استخدموا علينا الهراوات المكهربة - وهي عصي سوداء وزرقاء اسطوانية الشكل لها زر يطلق شحنات كهرباء من طرفها. كانوا يضغطون العصي على الجانب الخلفي من أعناقنا، ونتعرض لصدمة تستمر بضع ثوانٍ. وهي مؤلمة لدرجة لا توصف.

وصف شخص يبلغ من العمر 17 عاماً تم احتجازه في بلدة بانياس الساحلية ما تعرض له أثناء احتجازه لمدة 5 أيام في الفرع المحلي للأمن العسكري.

عندما وصلنا إلى الأمن العسكري وضعونا في زنزانة صغيرة... تحفظوا علينا هناك بلا طعام من الجمعة، عندما تم اعتقالنا، وحتى الاثنين. أعطونا زجاجة ماء صغيرة بعد أن رجوناهم جميعاً شربة ماء. قال الحراس «تشاركوا» ولم يشرب بعضنا بالمرة لأن الماء لم يكن كافيٍ. استجوبوني خمس مرات، مرة كل يوم. أثناء الاستجواب، يضربوني. أعتقد أن الضرب كان بالعصي والسياط لكن لا أعرف، فلم أر شيئاً. ضربوني على رأسي وعلى ظهري وعلى كتفي. وضربوني أكثر شيء على وجهي. مع كل كلمة يضربوني. سألوني لماذا أحاول تدمير النظام، وإن كنت إرهابياً من إسرائيل.

أفاد شاهدا عيان تم احتجازهما في مركز احتجاز شارع بغداد في دمشق سماع امرأة تصرخ وكأنها تصرخ من الألم، لكنهم لم يشاهدوها قط.

الاعترافات القسرية

أغلب المحتجزين إثر الاحتجاجات قالوا لـ هيومن رايتس ووتش إنهم أجبروا على توقيع وبصم أوراق دون السماح لهم بقراءتها. قال محتجز في سن المراهقة من دوما تم احتجازه يومين في المخابرات - وكان مغمى العينين ولم يعرف في أي فرع أمني - قال لـ هيومن رايتس ووتش:

سألت، ما هذه الورقة؟ فأمسك أحد رجال الأمن برأسي وفتح فمي وأمسك آخر بلساني بشيء يبدو وكأنه كلابات وبدأ يجذبه للخارج. عندما رفضت التوقيع أمسك أحد المحققين بمطرقة وبدأ يطرق على أصابع قدمي. في الزنزانة ضربوني على وجهي بكعوب الكلاشينكوف.

قال محتجز آخر، وهو عربي غير سوري، إنه وقع وبصم بأصابعه على قطعة ورق، بعد كل استجواب. وقال: «لم أر مطلقاً ما الذي اوقع عليه. كنت مغمى العينين. وكنت خائفاً فلم أجرؤ على القراءة». يتذكر محتجز من الغرب أن قوات الأمن جعلته يوقع قطعتي ورق لكن لم يُسمح له بقراءتها.

النشطاء والصحفيون

كما لجأت أجهزة الأمن السورية إلى الاعتقال التعسفي والتعذيب للنشطاء والكُتاب والصحفيين الذين كتبوا عن أو أعربوا عن الدعم للتظاهرات المعارضة للحكومة، واحتجزت سبعة صحفيين سوريين وأجانب على الأقل منذ بدء التظاهرات في 16 مارس/آذار.

وصف كاتب سوري كيف «اختطفته» قوات الأمن من شوارع دمشق بعد أن تحدث عن الاحتجاجات السورية ورد الحكومة عليها في الإعلام. قال: «رأيت شاحنة بيضاء بلا لوحات أرقام في الشارع، وعندما أصبحت إلى جوارها تماماً انفتح بابها الجرار وأمسك بي ثلاثة رجال ضخام الجثة». في الطريق لما عرف بعد ذلك أنه مبنى أمن الدولة، ضربه آسروه وركلوه. أثناء الاستجواب ضربوه أيضاً: «جلبوا سوطاً وبدأوا بضرب كتفي ورجلي وذراعي. راحوا يسبوني ويتهموني بمختلف الاتهامات».

قال صحفي عربي غير سوري لـ هيومن رايتس ووتش إنه تعرض للضرب أثناء الاستجواب. كما قبضت أمن الدولة على أحد المحامين الذين يمثلون المتظاهرين المحتجزين في تظاهرات 16 مارس/آذار للمطالبة بالإفراج عن النشطاء السياسيين. أمضى أسبوعاً في مركز احتجاز أمن الدولة في دمشق، حيث تعرض للضرب عدة مرات، والتهديد والإهانات. أمضى أغلب وقته مقيد اليدين مغطى الرأس. قبل نقله إلى زنزانة، تم احتجازه أربعة أيام في ممر بارد، ربما لأن الزنازن كانت ممتلئة. قال المحامي إن طوال احتجازه سمع الضرب والصراخ من المحتجزين الآخرين.

وقال جو ستورك: «إسكات أولئك الذين كتبوا عن الأحداث، ينبع من أمل السلطات السورية في إخفاء قسوتها». وتابع: «لكن هذه الحملة القمعية على الصحفيين والنشطاء لم تزد عن إلقاء الضوء على سلوك السلطات الإجرامي».

ظروف الاحتجاز

جميع المحتجزين السابقين الذين قابلتهم هيومن رايتس ووتش وصفوا ظروف الاحتجاز المروعة، والزنازن المزدحمة التي لم يتمكن المحتجزون فيها من النوم أحياناً إلا بتبادل الأدوار، مع المعاناة من مختلف أصناف الإهانات والسباب. قال محتجز في أمن الدولة بدمشق إنه تشارك في زنزانة بمساحة 30 متراً مربعاً مع 75 شخصاً آخرين.

قال عدة أفراد لـ هيومن رايتس ووتش إنهم وضعوا في زنازن الحبس الانفرادي الصغيرة، بمساحة 1 إلى 1.5 متر مربع - صغيرة حتى على الرقاد. قام الضباط أحياناً بإجبار اثنين أو ثلاثة محتجزين على المشاركة في زنزانة واحدة من هذا النوع. أحد المحتجزين في دمشق قال إنه تشارك في زنزانة مساحتها حوالي نصف متر في 1.75 متراً مع شخص آخر لمدة 4 أيام. وقال: «عندما كنا ننام، يجب أن ننسق حركاتنا أثناء التقلب».

متظاهر آخر تعرض للاحتجاز في أمن الدولة بشارع بغداد في دمشق قال إنه شارك في زنزانة مساحتها حوالي ثلاثة أربع المتر في 1.8 متراً مع رجلين آخرين.

أمضينا أربعة أيام هناك، لكن لا نعرف تحديداً المدة، فلا توجد نوافذ والمصباح الكهربي مضاء ليلاً نهاراً، وفقدنا الإحساس بالزمن... لم نكن قادرين على النوم إلا بالتبادل. يرقد أحدنا ثم يقف الاثنان الآخران كي يتسع المكان.

وقال جو ستورك: «الرمي بالمتظاهرين السلميين إلى الأقبية والدهاليز السفلية وضربهم وحرمانهم من الاتصال بالعالم الخارجي لن يؤدي إلا لاتساع الهوة بين حكام سوريا والشعب السوري». وتابع: «أساليب التعذيب المروعة التي تلجأ إليها المخابرات لابد أن تتحول إلى ذكرى من ذكريات الماضي».

الهجوم على صحيفة تشارلي إيبدو:
6 أسئلة تشرح كل شيء

عبدالرحمن ناصر
ساسة بوست

12 قتيلًا وعشرة مصابين بينهم خمسة في حالة خطرة، كانت هذه حصيلة الهجوم المسلّح الذي قام به مسلحان، أنباء عن كونهم ثلاثة؛ على مقر صحيفة تشارلي إيبدو الفرنسية، واستطاعوا الهرب. أثار الهجوم ردود فعل مستهجنة حول العالم، ورفضته كل المنظمات الإسلامية، مثل الأزهر واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، بينما أيده مقاتلو داعش عبر حساباتهم على موقع تويتر. الهجوم أودى بحياة رئيس التحرير وأربعة من رسامي الصحيفة المشهورين ومحرر القوات المسلحة. كانت الصحيفة في أوقات سابقة قد نشرت رسومًا هازئة بالنبي محمّد (ص) وهذا هو السبب الظاهر للهجوم المسلح، لكنّ الصحيفة كانت قد نشرت اليوم رسمًا لأبي بكر البغدادي، "خليفة" داعش.

فما قصة هذه الصحيفة ولماذا كان الهجوم؟

1- في البداية، ما هي صحيفة تشارلي إيبدو التي تم الهجوم عليها؟

أسست الصحيفة عام 1969 على يد فرانسوا كافانا تحت اسم هارا كيري، لكنّ صحيفة هارا كيري الأسبوعية لم يكتمل إصدارها بعد إيقافها عام 1970 بسبب الإساءة للذوق العام، كان سبب الحظر نشرها رسومًا مضحكة تعليقًا على وفاة الرئيس والجنرال الفرنسي شارل ديغول. فأثناء حدث وفاة الرئيس الفرنسي كان هناك حادث آخر: حرق كبير في ديسكو قتل أكثر من مائة إنسان، فصدرت الصحيفة بجملة على غلافها الرئيسي تسخر من موت الرئيس "رقص مأساوي، وحالة وفاة واحدة".

بعد وقفها بيعت ٪80 من أسهمها بقيمة 300 ألف يورو، أنشأ فريقها صحيفة جديدة أسماها تشارلي إيبدو. كان اسم تشارلي إعادة لتصوير كارتون أمريكي يسمى تشارلي براون. تعثرت الصحيفة خلال مسيرتها فتوقفت عن الصدور لمدة عشرة أعوام منذ العام 1981 بسبب نقص في الموارد.

2- وما هو الخط التحريري للصحيفة؟

تنتمي الصحيفة لتيمة معروفة في الصحافة الفرنسية منذ الثورة الفرنسية (1789م) وهو تقليد يجمع ما بين التطرف اليساري مع استفزاز و"بذاءة" في المصطلحات ورسوم كاريكاتورية هازئة. تقدم الصحيفة رسومًا هازئة واستفزازية عن الساسة ورجال الأعمال والمشاهير، والأهم رجال الدين بل و الأنبياء والرسل. كذلك تقوم بعمل تحقيقات صحفية حول المجموعات الدينية واليمين المتطرف.

"محمّد ليس مقدسًا بالنسبة لي. أنا لا ألوم المسلمين لعدم ضحكهم على الرسومات التي تنشر لدينا. أنا أعيش بموجب القانون الفرنسي. أنا لا أعيش بموجب القانون القرآني" *رئيس تحرير الصحيفة عام 2012

قد يتصور القارئ أنّ الصحيفة تعادي دين الإسلام وحده ولكنّ الصحيفة تهزأ من جميع الأديان، ورجال الدين من جميع الديانات. فقد سخرت من بابا الفاتيكان أيضًا كما سخرت من الرسول الكريم محمّد. نشرت الصحيفة قبل ذلك رسومات لرجال الشرطة الفرنسية وهي تجرّ رقاب المهاجرين غير الفرنسيين بالحبال. ستجد رسومات أيضًا لراهبات مسيحيات يقمن بممارسة "العادة السرية"، البابا يستخدم "الواقي الذكري" كنوع من السخرية، هذا هو خط الصحيفة التحريري.

3- ما هو تاريخ الصحيفة إذن في نشر رسوم مسيئة للمسلمين وللنبيّ محمّد؟

هل تتذكر نشر الرسوم المسيئة للنبي محمّد على أوراق الصحيفة الدنماركية يولاندس بوستن؟ صحيفة تشارلي إيبدو أعادت نشر هذه الرسومات عام 2006، بناءً على هذه الحادثة تقدمت مجموعة من المجموعات الإسلامية في فرنسا بدعوى قضائية ضد الصحيفة، لكنّ المحكمة الفرنسية أصدرت حكمًا داعمًا للصحيفة معللةً ذلك بأنّ الرسم الكاريكاتوري إنما استهدف الإرهابيين وليس المسلمين. باعت الصحيفة بسبب هذه الرسومات حوالي نصف مليون نسخة، العدد الطبيعي الذي تبيعه الصحيفة أسبوعيًا يتراوح بين 55 و75 ألف نسخة فقط.

لم تكن هذه هي الحادثة الوحيدة لنشر رسومات مسيئة للمسلمين. عام 2011 صدر عدد خاص من الصحيفة بعنوان "الشريعة" يتضمن آنذاك رسومًا مسيئة للنبي محمّد. كان هذا بعد فوز حزب النهضة الإسلامية في الانتخابات في تونس. تم شراء كل نسخ هذا العدد خلال ساعات من نشره. ولكن بمجرد نشره كان مقر الصحيفة المكون من طابقين قد تم تفجيره، وتمت قرصنة موقعها الإلكتروني. في الأسبوع اللاحق نشرت الصحيفة رسمًا جديدًا يُظهر رسام كارتون مع مسلم ملتح أمام المكاتب المحترقة بسبب التفجير، يقبّلان بعضهما مع عبارة "الحب أقوى من الكراهية"!

4- هل توقف الأمر عند هذا الحد؟

لا لم يتوقف، فقد أصدرت الصحيفة عام 2013 إصدارًا مؤلفًا من 64 صفحة، وصفت هذا العدد بأنه الجزء الأول من سلسلة لرسوم كاريكاتورية صادمة، تُصوِّر حياة نبي الإسلام، محمّد. رئيس التحرير ستيفان شاربونييه علق على هذا العدد قائلًا: إذا أراد الناس الشعور بالصدمة فإنهم سيشعرون بالصدمة عند تصفح هذا الإصدار من الصحيفة.

وُضع شارب على قوائم المطلوبين لدى تنظيم القاعدة، منذ العام 2013، وقد قتل في الهجوم اليوم الأربعاء. وكان شارب يرأس تحرير الصحيفة منذ العام 2009.

أشادت الصحيفة بكتاب ينتقد الإسلام للكاتبة الإيطالية أوريانا فالاتشي المشهورة بعداوتها للإسلام، اعتبرت الصحيفة الكتاب شجاعة فكرية. تصف بعض المفكرين المسلمين وصفًا سيئًا، كوصفها للمفكر السويسري من أصل مصري طارق رمضان برجل البروباغاندا الإسلامية، وتصفه بمعاداة السامية أيضًا. في سياق آخر كان عنوان العدد الأخير الصادر اليوم من الصحيفة "توقعات المنجم ويلبيك: في العام 2015 أفقد أسناني.. وفي 2022 أصوم شهر رمضان!" يأتي هذا العدد تزامنًا مع صدور رواية مثيرة للجدل بعنوان "الخضوع" للكاتب الفرنسي ميشيل ويلبيك، تدور الرواية حول "أسلمة" المجتمع الفرنسي.

تعليق المفكر طارق رمضان على الهجوم المسلح

تدور الرواية حول أحداث مستقبلية في العام 2022 حيث المجتمع الفرنسي منقسم على نفسه، يفوز محمد بن عباس رئيس الحزب الإسلامي، من خيال المؤلف؛ على زعيمة الجبهة الوطنية في الدورة الثانية للانتخابات الرئاسية. يحصل بن عباس على دعم أحزاب يسارية ويمينية ويكون هذا سبب فوزه

5- تعرضت الصحيفة لهجوم سابق لكنه لم يكن بعنف هذا الهجوم، لماذا كان هذا الهجوم إذن؟

في أوقات عديدة مرت بالصحيفة، تعرض الصحفيون والرسامون بها لتهديدات مباشرة. قبل دقائق من هجوم اليوم كانت الصحيفة قد نشرت رسمًا كاريكاتوريًا لأبي بكر البغدادي "الخليفة" قائد الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش". في سبتمبر الماضي نشرت الصحيفة رسمًا كاريكاتوريًا يمثل أحد أعضاء داعش يقتل رجلًا بجلباب أبيض ولحية بيضاء، وبينما يقول القاتل للمقتول يا كافر، يردّ عليه المقتول "أنا الرسول محمّد" في انتقاد لاذع لداعش.

"انتقمنا للرسول، اللّه أكبر" كانت هذه هي العبارات التي رددها القاتلان أثناء الهجوم على مقر الصحيفة اليوم. كانت هذه هي نفس الشعارات التي كتبها بعض المنتمين لداعش على حساباتهم على موقع التواصل تويتر. البعض منهم أكد أنهم قتلوا من أساؤوا للرسول محمّد، بينما لا يوجد أي بيان رسمي يؤكد حقيقة قيام داعش بهذا الهجوم. عدم نشر الصحيفة لأية رسوم مسيئة للنبي خلال الفترة الماضية ونشرها رسومًا مسيئة لأبي بكر البغدادي يضع المزيد من الالتباس حول أسباب ودوافع الهجوم ومنفذيه.

6- ما هي أوضاع المسلمين في فرنسا؟ وهل ستؤثر العملية على أوضاعهم في فرنسا؟

يُعتبر الإسلام الدين الثاني في فرنسا، ويصل عدد المسلمين في فرنسا ،حسب إحصاءات غير رسمية؛ إلى 5 ملايين مسلم، لكنّ تقديرات أخرى تحصيهم كأربعة ملايين فقط. وضع المسلمين في فرنسا مقلق على المستوى المستقبلي، وغير ثابت. هذا ما يؤكده الجميع. اليسار في فرنسا الذي ينتمي إليه الرئيس فرانسوا أولاند، لا يتخذ مواقف عدائية من المسلمين في فرنسا، بينما يتخذ اليمين المتطرف في فرنسا موقفًا عدائيًا ضد المسلمين ويطالب بترحيلهم. مراسل قناة الجزيرة في باريس قال اليوم أنّ المسلمين سيواجهون أيامًا صعبة جدًا إذا ما دخل اليمين المتطرف على الخط بعد تفجير اليوم. خصوصًا في ظل الحديث عن خطورة المسلمين على أمن وقيم وهوية المجتمع الفرنسي.

"قيام مجهولين بقتل صحفيين عمل إجرامي، ولا يمكن أن نسميه إلا إرهابًا حتى لو كان صاحبه يحمل عقيدة وديناً. وإذا كانوا يريدون أن ينتقموا اليوم فقد انتقموا من المسلمين بأفعالهم الإرهابية" *عمر الأصفر رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا.

"مظاهرات في فرنسا ضد الهجوم المسلح اليوم، والمتظاهرون يحملون لافتات عليها "أنا تشارلي" تضامنًا مع الصحيفة"

الكثير من الكتابات المنتشرة، وذات الصيت في فرنسا تتحدث عن تشويه المجتمع الفرنسي بسبب أعداد المهاجرين المسلمين الكثيرة جدًا. الإعلامي والكاتب إريك زمّور ألف كتابًا مؤخرًا أسماه "انتحار فرنسا" تحدث فيه عن أهمية ترحيل المسلمين من فرنسا، الكتاب بيع منه خلال أسابيع قليلة 400 ألف نسخة. كذلك في نفس السياق الرواية سابقة الذكر "الخضوع" التي تتحدث عن وصول رئيس حزب إسلامي إلى رئاسة فرنسا، وفرض الحجاب وإتاحة تعدد الزوجات، كاتب الرواية يُحسب على اليمين المتطرف وقد صرح سابقًا بأن الإسلام هو أسوأ الأديان. لكنّ ميشيل ويلبيك مؤلف الرواية وأبرز الكتاب الفرنسيين الحاليين، تحدث مؤخرًا عن قراءته للقرآن بموضوعية وأنه قد غير موقفه تجاه القرآن والإسلام، فهل هذا صحيح بالفعل؟ وهل سينجو المسلمون من الأيام الصعبة التي ستواجههم، حسب تصريح مراسل الجزيرة؟ أم سيصلون إلى كرسي الرئاسة بالفعل كما يتنبأ ويلبيك في 2022؟ المسلمون هناك على مفترق طرق؛ هذا هو المؤكد.

منفذو الهجوم فرنسيون من أصول جزائرية:

اقتحم المسلحون قاعة اجتماع تحرير المجلة الأسبوعي، حاملين سلاح كلاشينكوف وراجمات صواريخ في الساعة الحادية عشرة وعشرين دقيقة ليقتلا أشهر رسامي فرنسا الأربعة: شارب ـ رئيس التحرير ـ وكابو وتينيوس ولينسكي، مضافًا إليهم الخبير الاقتصادي بارنار ماريس. الرسامة الكاريكاتورية كورنين راي التي تعمل بنفس الصحيفة صرّحت أنها هي من فتحت البوابة المشفرة للمهاجمين تحت التهديد. كذلك فقد أكدت أن المسلحَين كانا يتحدثان الفرنسية بطلاقة ويدعيان أنهما تابعان لتنظيم القاعدة. الرسامة المذعورة قالت إنّ الهجوم لم يدم أكثر من خمس دقائق.

حسب تصريحات مصدر أمني فرنسي لوكالة رويترز فقد حددت الشرطة الفرنسية هوية المسلحين الثلاثة ـ الاثنين الذين قاما بالعملية وزميلهما بانتظارهما ـ المسلحون الثلاثة: الشقيقين سعيد وشريف كواشي (32 و34 عامًا) وشاب آخر يدعى حميد مراد (18عامًا) وهم فرنسين من أصول جزائرية. أحد الشقيقين كان قد حكم عليه عام 2008 بتهمة الانتماء إلى خلية عراقية في باريس، صحيفة "لو بوان" الفرنسية تفيد بأن الشقيقين كواشي قد عادا من سوريا الصيف الماضي. ما قد يدعم كونهما تابعين لتنظيم القاعدة كما ذكرت الرسامة كورنين راي في تصريحها السابق. هذا الموقف يدفع للتساؤل حول وجود تنظيمات مسلحة تستهدف ـ أو تعيش داخل ـ فرنسا، حسب إحصاءات فإن عدد الفرنسيون المنضمون لداعش يتجاوز الألف فرنسي!

في سياقٍ آخر فإن الشرطي الذي قتله المسلحون مسلم من أصول عربية يدعى أحمد مراد (42 عامًا). أحمد يخدم بشرطة باريس المتحولة بالدراجات وكان أول رجال الأمن وصولًا لمكان الحادث حيث أصابه المسلحون برصاصة قبل أن يجهزوا عليه برصاصة في رأسه بينما هو ممدد على الرصيف (كما يظهر في الفيديو). ورغم حمله السلاح إلا إنه لم يدافع عن نفسه بعد إصابته.

لا أحد يعلم حتى الآن مصير الرهينة التي أخذها المسلحون الثلاثة وقت هروبهم!

عطر زيتون

حين كنت بائعا متجولا

لن أنسى ما حييت ليلتي الأولى كبائع متجول، فقد اخترت مقهى رويال كنقطة لانطلاقي، لأنه كان مكانا مألوفا بالنسبة لي وكان ينتابني الأمل في أن أصادف شخصا يجعل نهاري يبدأ بداية جيدة، وعندما بدأت جولتي كان الرواد مازالوا يطلبون العشاء وأنا احمل حقيبتي الصغيرة المملوءة بعلب السكاكر.

ألقيت نظرة سريعة على المكان لكني لم أر أحدا أعرفه ورأيت مجموعة من الأشخاص منهمكين في اللهو والطرب جالسين الى مائدة طويلة وقررت أن أعرض عليهم بضاعتي أولا.

لسوء الحظ كانوا في حالة شديدة من الانشراح والبهجة..

سكاكر مستوردة لا أقل من ذلك.. قال أحدهم هازئا لماذا ليست أنواعا من الحرير المستورد، أراد الرجل الجالس بجانبه أن يفحص السكاكر ليتأكد من أنها مستوردة فعلا ولست محلية، أخذ بضع علب وراح يمررها على الآخرين وقد جعلتني رؤية النساء وهن يقضمن الطعام أظن أن كل شيء على ما يرام، وزعت العلب حول الطاولة ثم وصلت أخيرا الى الرجل الذي بدا أنه راعي الاحتفال، كان يتكلم كثيرا ويعلق تعليقات ضاحكة ساخرة: سكاكر.. همهم محتال جديد جيد الهندام ويتكلم لغة انكليزية ممتازة لعله يشق طريقه في الكلية وشيء من هذا القبيل.

وأخذ بضع سكاكر من العلبة وراح يقضمها ثم أخذ يمررها الى الطرق الأخر ولم يكف عن إطلاق التعليقات الساخرة التي كانت تجعل الآخرين يتلوون من شدة الضحك، وكنت أقف هناك كالعصا، لم يسألني أحد حتى الآن عن ثمن العلبة ولم يقل أحد أنه سيشتري شيئا منها، كانت أشبه بلعبة البرجيس وعندما لم يبق منهم أحد لم يتفحص السكاكر بتمعن، وبعد أن قضموا بعضها وألقوا النكات على حسابي، أخذوا يتحدثون عن أمور أخرى، عن كل شيء يخطر في البال ولم يقل أحد منهم كلمة عن السكاكر أو عن الشاب (محسوبكم) الواقف هناك منتظرا أن يتكلم معه ،حد.

وقفت هناك لفترة من الوقت أتساءل الى أي حد سيصل إليه عبث تلك الأرواح المبتهجة ولم أبذل أي جهد لجمع العلب المبعثرة حول الطاولة ولم أفتح فمي ولم أفه بكلمة بل وقفت هناك ورحت أتطلع من واحد الى آخر نظرة تساؤل، ورويدا رويدا بدأت نظرتي تتحول الى نظرة ساخطة وبدأت أشعر بموجة من الحرج تنتقل من واحد الى آخر، أخيرا أحس الرجل المضيف المرح والذي كنت أقف بالقرب من مرفقه صامتا، بأن شيئا غير متوقع قد يحدث، فاستدار نصف استدارة وتطلع إلي للمرة الأولى ثم كما ليتجاهلني قال: ماذا ألا تزال واقفا هنا، إننا لا نريد شيئا من السكاكر هيا اذهب من هنا.

بقيت صامتا ولم أقل شيئا بل كنت مقطب الجبين، أخذت أصابعي ترتعش بعصبية وراودتني رغبة جامحة في أن أمسك بتلابيبه، كنت ما أزال غير مصدق أنه كان يريد أن يمازحني هذا النوع من المزاح، ليس أنا الأمريكي الأبيض الفنان حتى النخاع، بالإضافة الى جميع تلك الأشياء العظيمة الأخرى التي أعزوها الى نفسي، الذي يقف في هذه اللحظة جرح الكبرياء.

وبغتة تذكرت ذلك المشهد المخزي الذي افتعلته لتسلية أصدقائي في المقهى بالذات عندما سخرت بشكل مقزز من ذلك العجوز اليهودي المسكين وعندها أدركت على حين غرة الوضع السيئ الذي وجدت نفسي فيه، أما الآن فأنا هو ذلك الشخص العاجز الذي لا حول له ولا قوة ياله من مزاح سمج سقيم.

يالـه من إحساس رائع أن تكون أنت الجالس الى الطاولة لا الواقف على قوائمك الخلفية ككلب يستجدي بضع فتات، وبدأت تعتريني هبات من الحرارة والبرودة، انتابني خجل شديد من نفسي وفي الوقت ذاته تحسرت بشدة على نفسي الى درجة أني كنت على استعداد لقتل الرجل الذي كان يسبب لي هذا الإزعاج، وشعرت أني أفضل أن أزج في السجن ولا أتحمل المزيد من الذل والمهانة، شعرت أنه من الأفضل أن أحدث جلبة وأكسر الجمود.

لحسن الحظ يبدو أن الرجل قد أحس بما يجول في خاطري إلا أنه لم يعرف كيف يتجاوز دعابته السمجة سمعته يقول بصوت مرتعش ماذا في الأمر، ثم لم أعد أسمع شيئا لبضع دقائق، لا شيء سوى صوتي، ماذا كنت أقول وآنا اصرخ لاعرف، ما أعرفه هو أنني كنت أتشدق بكلام كالمجنون وربما كنت لن أتوقف عن الكلام لو لم يندفع الندل نحوي ليقذفوا بي خارج المقهى، كانت أذرعهم تطوقني من كل جهة وكانوا على وشك أن يرموا بي خارجا عندما طلب منهم الشخص الذي كان يضايقني أن يتركوني وشاني.

استوى واقفا ووضع يده على كتفي وقال: أسف جدا لم أكن أتصور أني سببت لك كل هذا الألم، اجلس لحظة، وأمسك زجاجة وصب منها قدحا من النبيذ تورد وجهي وكنت ما أزال متجهما كانت يداي ترتعشان بقوة وبدا الجميع يحدقون بي وبدوا لي كأنهم كانوا يشكلون حيوانا ضخما واحدا بعيون عديدة، وكان الناس الجالسون الى الطاولات الأخرى يحدقون في أيضا، أحسست بيد الرجل الدافئة تسترخي فوق يدي، وراح يحثني بصوت لطيف كي أتناول كأسا من الشراب، رفعت الكأس ودلقته في جوفي ملأه ثانية ورفع كأسه الى شفتيه وقال: بصحتك، وحذا حذوه الآخرون في الحفلة ثم قال: سبيلبيرج ..ما اسمك إذا جاز لي أن أسألك؟

قلت له اسمي الصحيح الذي بدا غريبا جدا الى أذني، وقرعنا كأسينا، وفي الحال أخذوا يتكلمون جميعهم دفعة واحدة، كل منهم يحاول أن يعرب لي عن أسفه لسلوكهم الفج الوقح.

- ألا تتناول قليلا من الدجاج؟.. سألت صبية جميلة تجلس أمامي، رفعت الطبق وقدمته لي، لم أتمكن من أن أرفض.

استدعي النادل

- ألا أحب شيئا أخر؟.. قهوة بالتأكيد وربما قليلا من المشروب؟ قبلت لم أكن قد فهت بكلمة بعد إلا اسمي.

ماذا يفعل هنري ميلر هنا.

ظللت أكرر لنفسي هنري ميلر.. هنري ميلر

هنري ميللر

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر